بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية

كلية الدعوة وأصول الدين

قسم العقيدة – مسائي

تنزيه أهل الحديث والشريعة

عن الألقاب القبيحة والشنيعة

"بحث مقدم ضمن بحوث أعمال السنة للسنة التأهيلية للماجستير مادة فرق"

تقديم

الطالب/ عبدالله بن صلفيق بن فدان القاسمي الظفيري

إشراف

فضيلة الشيخ الدكتور / سليمان بن سالم بن رجاء السحيمي

للعام الدراسي ١٤٣٠-١٤٣١هـ

المقدمة

الحمد الله الذي جعل في كل زمان فترة من الرسل بقايا من أهل العلم ، يدعون من ضل إلى الهدى ، ويصبرون منهم على الأذى ، يحيون بكتاب الله الموتى ويبصرون بنور الله أهل العمى ، فكم من قتيل لإبليس قد أحيوه ، وكم من ضال تائه قد هدوه ،فما أحسن أثرهم على الناس وأقبح أثر الناس عليهم ، ينفون عن كتاب الله تحريف الغالين وانتحال المبطلين ، وتأويل الجاهلين ، الذين عقدوا ألوية البدعة ، وأطلقوا عنان الفتنة ، فهم مختلفون في الكتاب ، مخالفون للكتاب ، مجمعون على مخالفة الكتاب ، يقولون على الله ، وفى الله ، وفى كتاب الله بغير علم ، يتكلمون بالمتشابه من الكلام ، ويخدعون جهال الناس بما يشبهون عليهم ، فنعوذ بالله من فتن المضلين . [1]

وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له ، ولا صاحبة له ، ولا ولد له ، ولا والد له ، ولا كفء له ، الذي هو كما أثنى على نفسه ، وفوق ما يثنى عليه أحد من جميع برياته، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، وأمينه على وحيه ، وخيرته من بريته ، وسفيره بينه وبين عباده ، وحجته على خلقه ، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون ، صلى الله عليه وعلى اله وسلم ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .... أما بعد:

فإن طرائق أهل البدع في صد الناس عن الحق وأهله كثيرة جداً ، فهم يتخذون كل مسلك ووسيلة ، ولو كانت في غاية الخبث والفحش وفى غاية من سوء الخلق ، لأنهم يسيرون تحت قاعدة: الغاية تبرر الوسيلة ، وهذا مصداق ما أخبر به الله تعالى عن الشيطان حيث قال: {قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ{١٦} ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ{١٧} [2]

وإن من هذه السبل والوسائل المتخذة ألقاب السوء ، فهي أحد أسلحتهم الباطلة للتنفير من الحق وأهله . وهذا الأسلوب هو طريق أهل البدع جميعا وإن اختلفت مشاربهم ومناهجهم ، أو اختلفت أزمانهم

---

[1] من مقدمة الأمام أحمد في الرد على الجهمية والزنادقة صفحة ١٧٣

[2] الأعراف (١٦- ١٧)

وأماكنهم ولأهمية هذا الموضوع ، فقد تقرر الكتابة عنه ، تنبيها للمسلمين على هذا الأسلوب المشين ، ولبيان أنه لا يلحق أهل السنة شيء من هذه الألقاب .

خطة البحث :-

اشتملت خطة البحث على مقدمة وتمهيد وأربعة فصول وخاتمة، وهي :

- المقدمة ، وبينت فيها أهمية الموضوع وسبب اختياره والخطة المتبعة .
- التمهيد ، وفيه ثلاثة مباحث :-

المبحث الأول : بيان أن الله تعالى خلق العباد للابتلاء ، وجعل بعضهم لبعض فتنة .

المبحث الثاني : بيان أن الصراع بين الحق والباطل باق حتى تقوم الساعة .

المبحث الثالث : بيان أن ألقاب السوء سلاح كل مبطل محجوج .

وفيه أربع مطالب :-

المطلب الأول : تنقيص أهل الباطل لله عز وجل ، ووصفهم إياه عز وجل بأوصاف لا تليق بجلاله وعظمته .

وقد أوردت قول ست ملل وفرق ، وهم :-

١- اليهود ٢- النصارى ٣- الفلاسفة ٤- أهل وحدة الوجود وأهل الحلول والإتحاد

٥- المعطلة ٦- أهل الكلام

المطلب الثاني : تنقصهم للأنبياء عليهم السلام .

المطلب الثاني : تنقصهم للرسول صلى الله عليه وسلم .

المطلب الرابع : تنقصهم للصحابة رضوان الله عليهم .

وأما الفصول ، فكالآتي :-

الفصل الأول : ألقاب السوء التي ينبز بها أهل الأهواء والباطل أهل السنة ، وبيان أنه لا يلحق أهل السنة شيء منها .

الفصل الثاني : ما ينبز به أهل الأهواء المعاصرون أهل السنة في هذا الزمان .

الفصل الثالث : بيان أن الطائفة المنصورة والفرقة الناجية هم أهل السنة على التحقيق لتجريدهم المتابعة لسنة المصطفى صلى الله عليه وسلم قولا واعتقادا وعملا .

الفصل الرابع : بيان منهج أهل السنة في الاستدلال على مسائل الاعتقاد ، وأثر ذلك فيهم .

وأخيرا الخاتمة ، أبين فيها بعض ما توصلت إليه من نتائج وتوصيات ومقترح .

وأما منهجي في البحث، فهو كالتالي : -

١- حرصت على ذكر الأدلة من كتاب الله عز وجل وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، لأنهما أصل الاستدلال لأمور الدين عموما، ولأن الله تعالى قد ذكر في كتابه هذا الأسلوب المتخذ من قبل المبطلين المحجوجين .

٢- عزوت الآيات إلى مصدرها من كتاب الله تعالى .

٣- خرجت الأحاديث الواردة وعزوتها إلى مصدرها ، ونقلت بعض كلام أهل العلم في الحكم على الأحاديث .

٤- عزوت كلام العلماء المتقدمين والمعاصرين .

٥- وضعت فهرسا للمصادر والمراجع .

٦- وضعت فهرسا للموضوعات .

٧- لم أترجم للأعلام ، لشهرتهم ولضيق الوقت .

٨- لم أضع فهرسا للآيات والاحاديث، لقصر البحث ، فلا يحتاج مثله هذه الفهارس.

هذا ولا يسعني بعد شكر الله تعالى إلا أن نشكر شيخنا الفاضل الدكتور سليمان بن سالم السحيمى والذي وجهنا إلى الكتابة عن هذا الموضوع المهم . وقد سميت هذا البحث بعنوان (تنزيه أهل الحديث والشريعة عن الألقاب القبيحة والشنيعة)

والله الموفق وصلى الله وسلم وبارك عل نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

كتبه /عبد الله بن صلفيق القاسمي الظفيري

التمهيد

المبحث الأول

بيان أن الله تعالى خلق العباد للابتلاء ، وجعل بعضهم لبعض فتنة

إن الله عز وجل عندما خلق آدم عليه السلام وخلق إبليس لعنه الله إنما كان لغاية ، وهي الاختبار والابتلاء ، وكان أول ذلك عندما حذر الله تعالى آدم من طاعة الشيطان ، واختبره بعدم الأكل من الشجرة هو وزوجه ، فوسوس لهما الشيطان فأكلا منها .

فقد حكى الله تعالى لنا تلك القصة في مواطن كثيرة من القرآن ، عظة وعبرة ، وتحذيراً من إغواء الشيطان .

من ذلك ما جاء في سورة البقرة ، حيث قال تعالى : {وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ{٣٤} وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَداً حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ{٣٥} فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ{٣٦} فَتَلَقَّى آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ{٣٧} قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعاً فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ{٣٨} وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ{٣٩} [٣]

قال الشيخ محمد العثيمين عند تفسير هذه الآيات :

" من فوائد الآية الحذر من وقوع الزلل الذي يمليه الشيطان ، لقوله تعالى (فأزلهما الشيطان عنها) ،ومنها :أن الشيطان يغر بني آدم كما غرَّ أباهم حين وسوس لآدم وحواء ، (وقاسمهما إني لكما لمن الناصحين) ، وقال : (يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى) ، فالشيطان قد يأتي الإنسان ،

---

[٣] سورة البقرة (٣٤-٣٩)

فيوسوس له ، فيصغر المعصية في عينيه ، ثم إن كانت كبيرة لم يتمكن من تصغيرها، منّاه أن يتوب منها ، فيسهل عليه الإقدام ، ولذلك احذر عدوك أن يغرك" .[٤]

ومن ذلك أيضاً ما جاء في سورة طه ، حيث قال تعالى {وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى{١١٦} فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى{١١٧} إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى{١١٨} وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَى{١١٩} فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَى{١٢٠} فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى{١٢١} ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى{١٢٢} قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعاً بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى{١٢٣} وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى{١٢٤} قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنتُ بَصِيراً{١٢٥} قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسَى{١٢٦} وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِن بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى{١٢٧} .[٥]

وكما أن الله قضى هذا الابتلاء والفتنة على آدم وزوجه – ومن ذلك إغواء عدوّ الله إبليس الأبوين وتسببه بإخراجهم من النعيم- كذلك فإن الله قضى أن يمتد هذا الابتلاء لذريته ، فقد قال تعالى {تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ{١} الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ{٢}[٦]

---

[٤] تفسير القرآن الكريم (١/١٣٢)

[٥] سورة طه (١١٦ – ١٢٧)

[٦] سورة تبارك (١ – ٢)

وقال تعالى :{كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ } [٧]

وقال تعالى :{تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ{١} الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ{٢} الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقاً مَّا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِن فُطُورٍ{٣} ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئاً وَهُوَ حَسِيرٌ{٤} وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاء الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُوماً لِّلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ{٥} وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ{٦} [٨]

فالمقصود من هذه الآيات أن الله عز وجل يخبر بأنه خلق العباد للابتلاء ، وجعل بعضهم فتنة لبعض ليمحص الذين آمنوا ويمحق الكافرين ، وليعلم الذين جاهدوا وليعلم الصابرين . والله عز وجل أخبر أن الشيطان ومن سلك سبيله في الصد عن الحق إنما هم أعداء للمؤمنين ، فقد قال تعالى: {إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوّاً إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ } [٩]

وأعداء الحق وأهله يسلكون مسالك متعددة للصد عن سبيل الله ، ولكن الله تعالى ناصر جنده وحزبه ، كما قال تعالى: {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّاً مِّنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِياً وَنَصِيراً } [١٠]

وقال تعالى :{إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ } [١١]

---

[٧] الأنبياء (٣٥)

[٨] العنكبوت من (١ – ٦)

[٩] فاطر (٦)

[١٠] الفرقان (٣١)

[١١] الحج (٣٨)

المبحث الثاني

بيان أن الصراع بين الحق والباطل باق حتى تقوم الساعة

إن مما لا يخفى كما تقدم أن الله تعالى جعل العباد بعضهم لبعض فتنة ، وأن الله قدَّر كوناً وشرعاً وجود هذا الصراع كما قال تعالى:{ وَلَوْ شَاء اللّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِن بَعْدِهِم مِّن بَعْدِ مَا جَاءتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنِ اخْتَلَفُواْ فَمِنْهُم مَّنْ آمَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ وَلَوْ شَاء اللّهُ مَا اقْتَتَلُواْ وَلَكِنَّ اللّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ }[١٢]

وأن هذا الصراع باق ومستمر ما بقي الحق والباطل ، حتى ينزل عيسى عليه السلام ويقضي على الدجال ويقتل الخنزير ويكسر الصليب ويضع الجزية ويحكم بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم ، ثم يرسل الله ريحا تأخذ أرواح المؤمنين ، فلا يبقى أحد يقول الله الله ، وأولئك شرار الخلق ،وعليهم تقوم الساعة .

ويدل على هذا ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين حتى يأتيهم أمر الله وهم ظاهرون)[١٣] وفي رواية: (لا تزال طائفة من أمتي منصورين لا يضرهم من خذلهم حتى تقوم الساعة)[١٤] وفي رواية: (لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم).[١٥]

فقوله: (ظاهرين) يدل على أن هناك طائفة منصورة ظاهرة ويقابلها من هو مخذول مهزوم غير ظاهر ، وقوله كذلك: (لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم) يدل على وجود هؤلاء الذين تحصل منهم المخالفة والخذلان لأهل الحق الطائفة المنصورة .

وهذا الصراع بلا شك يتخذ أشكالاً من الوسائل ، لأن أهل الباطل هم أتباع الشيطان كما جاء في الحديث عن جابر بن عبد الله قال : كنا جلوساً عند النبي صلى الله عليه وسلم فخط خطاً هكذا ، فقال : " هذا سبيل الله عز وجل" وخط خطاً عن يمينه ،وخط خطاً عن شماله ، وقال "هذه سبل الشيطان" ثم

---

[١٢] البقرة (٢٥٣)

[١٣] رواه البخاري – كتاب الاعتصام ج /٧٣١١

[١٤] ابن ماجه – كتاب السنة

[١٥] ابن ماجه – كتاب السنة

وضع يده في الخط الأوسط ، ثم تلا هذه الآية :{وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ } .[١٦]

والله عز وجل قد أخبر عن الشيطان أنه لا يألو جهداً في صد الناس عن الحق،وأنه يأتي لهم بكل وسيلة ، كما قال عز وجل مخبراً عنه:{قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ{١٦} ثُمَّ لآتِيَنَّهُم مِّن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ وَلاَ تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ{١٧}[١٧] وأهل الأهواء والبدع هم أحد أنواع سلاح إبليس الذين يؤزهم لمحاربة الحق والسنة أزا ، ويمدهم للصد عن سبيل الله مدًا ، وبشتى أنواع الوسائل ، ومنها اللمز واتخاذ الألقاب السيئة المنفرة عن الحق وحملته إلى قيام الساعة .

---

[١٦] رواه ابن أبي عاصم في السنة صـ ١٣ وقال عنه الألباني حديث صحيح

[١٧] سورة الأعراف (١٦ - ١٧)

المبحث الثالث

بيان أن ألقاب السوء سلاح كل مبطل محجوج

كما أسلفنا في المبحث السابق أن الشيطان يؤز أتباعه للصد عن سبيل الله بكل وسيلة ، وأن من أسلحتهم في ذلك ألقاب السوء .

ويتضح هذا في المطالب التالية :

المطلب الأول

تنقصهم لله عز وجل ، ووصفهم إياه عز وجل بأوصاف لا تليق بجلاله وعظمته .

لقد بلغت شدة إغواء الشيطان لبني آدم أن حرف فكرهم وأضلهم حتى في ذات الله فوصفوه بأوصاف النقص ، ولقبوه بألقاب السوء والعياذ بالله وقد ظهر هذا في الملل والفرق التالية :

أولاً : اليهود : -

لقد أخبرنا الله عز وجل في كتابه عن اليهود وتنقصهم لله تعالى الله عن قولهم علواً كبيرا . فقد وصفوا الله بالفقر ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيرا .

قال تعالى {لَّقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاء سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ }[١٨]

ووصفوه بأن يده مغلولة ، تعالى الله عن قولهم علواً كبيرا ، بل هو تعالى كما أخبر عن نفسه {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ{١} اللَّهُ الصَّمَدُ{٢} لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ{٣} وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ{٤}[١٩] فأخبر الله عنهم ذلك فقال {وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ }[٢٠] وقالوا عن أنفسهم بأنهم أبناء الله وأحباؤه زوراً وبهتانا وادعاءً باطلا ، كما أخبر

---

[١٨] آل عمران (١٨١)

[١٩] سورة الصمد

[٢٠] التوبة (٣٠)

الله عنهم بقوله : {وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاء اللّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَلِلّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ }[٢١] والتوراة المحرفة طافحة بتنقيص الله ووصفه بألقاب السوء ، فمن ذلك قولهم أنه يحزن ويندم على أفعاله ، وأنه تعب يوم خلق السموات والأرض وسائر المخلوقات وأنه استراح يوم السابع ، وجعل يوم السبت يوم راحته ، وبأنه إنسان وأنه صارع يعقوب عليه السلام ،إلى غير ذلك من أوصاف السوء وألقاب النقص ، تعالى الله عن قولهم علواً كبيرا .[٢٢]

وقد ذكر ابن القيم عنهم شيئاً من ذلك في نونيته حيث قال :

ولقد حكي الرحمن قولا قاله*** فنحاص[٢٣] ذو البهتان والكفران

إن الإله هو الفقير ونحن أصحـ*** ـاب الغنى ذو الوجد والإمكان

وكذاك أضحى ربنا مستقرضا*** أموالنا سبحان ذي الإحسان

وحكى مقالة قائل من قومه*** إن العزيز ابن من الرحمن[٢٤]

ثانياً النصارى :-

لقد كان نصيب الشيطان فيهم كبيرا في الإضلال والإغواء ، حتى أصبح الضلال صفتهم المميزة لهم دون العالمين ،حيث وصفهم الله تعالى بذلك فقال:{غَيرِ المَغضُوبِ عَلَيهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ } [٢٥] فالألف واللام تفيد الاستغراق ، فكما أن الغضب مستغرق في اليهود بسبب انحرافهم عن هوى ، فكذلك الضلال مستغرق

---

[٢١] المائدة ١٨ .

[٢٢] انظر وسطية أهل السنة بين الفرق لمحمد باكريم صـ٢٨١ ، حيث نقل ذلك عن أسفارهم .

[٢٣] فنحاص : من علماء يهود وأحبارهم ، سمعه أبو بكر الصديق رضي الله عنه يزعم أن الله فقير وهم الأغنياء ، ويستقرض من أموالهم ، فغضب الصديق رضي الله عنه وضرب وجه فنحاص ضرباً شديداً .(سيرة ابن هشام ١/٥٥٨)

[٢٤] نونية ابن القيم صـ ١٠٦ . وانظر تعليق المحقق

[٢٥] الفاتحة (٧)

في النصارى بسبب انحرافهم عن جهل . ولهذا يقول الرسول صلى الله عليه وسلم (اليهود مغضوب عليهم ، والنصارى ضلال) [٢٦]

فمن ضلالهم في هذا وتنقصهم لذات الله عز وجل :

١- قولهم بأن الله اتخذ ولدا ، حيث زعموا أن المسيح ابن الله ، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ، قال تعالى مخبرا عنهم :{ وَقَالَتْ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ }[٢٧] وقد نزّه الله نفسه عن اتخاذ الولد فقال :{وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَداً سُبْحَانَهُ بَل لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ كُلٌّ لَّهُ قَانِتُونَ }[٢٨]

٢- قولهم بأن الله ثالث ثلاثة ، تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا ، حيث قال تعالى مخبرا عنهم :{لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلاثَةٍ } فأبطل ذلك فقال :{ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلاَّ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ }[٢٩]

٣- شبهوا المخلوق بالخالق : (وأضفوا عليه من الصفات والخصائص ما لا يليق إلا بالله عز وجل ، ولا يصلح إلا له سبحانه، فوصفوا المخلوق بصفات الخالق المختصة به ، فقالوا : (إنه يخلق ، ويرزق ، ويغفر ، ويرحم ، ويتوب على الخلق ، ويثيب ويعاقب ، إلى غير ذلك من خصائص الربوبية ، وصفات الألوهية التي لا تكون إلا لله سبحانه ،وذلك أن هذه الأمة الضالة ، جعلت المسيح عليه السلام هو الله ، كما ذكر الله عز وجل قولهم هذا وأكفرهم به فقال :{لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ }[٣٠]

---

[٢٦] رواه الترمذي في كتاب التفسير من حديث عدي بن حاتم باب سورة الفاتحة

[٢٧] التوبة (٣٠)

[٢٨] التوبة (٣٠)

[٢٩] المائدة (٧٣).

[٣٠] وسطية أهل السنة صـــ٢٨٤.

٤- تنقص الخالق وسبه ورميه بالعظائم .

يقول ابن القيم رحمه الله تعالى :

" ومن المعلوم أن هذه الأمة – ويقصد النصارى – ارتكبت محذورين عظيمين لا يرضى بهما ذو عقل ومعرفة :

أحدهما : الغلو في المخلوق ، حتى جعلوه شريك الخالق وجزءاً منه ، وإلهاً آخر معه ، وأنفوا أن يكون عبداً له .

والثاني : تنقص الخالق وسبه ورميه بالعظائم ، حيث زعموا أنه - سبحانه وتعالى عن قولهم علوا كبيرا – نزل من العرش عن كرسي عظمته ، ودخل في فرج امرأة وأقام تسعة أشهر يتخبط بين البول والدم و النجو ، وقد علته أطباق المشيمة والرحم ،والبطن، ثم خرج من حيث دخل ،رضيعاً صغيرا يمص الثدي ، ثم صار إلى أن لطمت اليهود خديه وربطوا يديه ، وبصقوا في وجهه ، وصفعوا قفاه ، وصلبوه جهرا بين لصين ، وألبسوه إكليلا من الشوك ، وسمروا يديه ورجليه ، وجرعوه أعظم الآلام ، هذا هو الإله الحق الذي بيده أتقنت العوالم ، وهو المعبود المسجود له .

ولعمر الله إن هذه مسبة لله سبحانه ما سبه بها أحد من البشر قبلهم ولا بعدهم ، كما قال تعالى فيما يحكي عنه رسوله الذي نزهه ونزه أخاه المسيح عن هذا الباطل الذي تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا ، فقال : شتمني ابن آدم وما ينبغي له ذلك وكذبني ابن آدم وما ينبغي له ذلك ، أما شتمه إياي فقوله اتخذ الله ولدا ، وأنا الأحد الصمد الذي لم ألد ولم أولد ولم يكن لي كفوا أحد ، وأما تكذيبه إياي فقوله لن يعيدني كما بدأني ، وليس أول الخلق بأهون علي من إعادته "[٣١]

٥- ادعاؤهم أنهم أبناء الله وأحباؤه كما تقدم .

ثالثاً : الفلاسفة :-

وهم أشد الناس انحرافاً وكفرا ، بل أشد كفراً من مشركي قريش ، وهم أشد الناس تنقيصاً لله تعالى .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ((فالفلاسفة يدأبون حتى يثبتوا واجب الوجود ، ومع إثباتهم له فهو عندهم وجود مطلق ، لا صفة له ولا نعت ، ولا فعل يقوم به ، لم يخلق السموات والأرض إلا بعد عدمها ، ولا

---

[٣١] إغاثة اللهفان (٢/٣٠٤،٣٠٥) والحديث أخرجه البخاري في كتاب التفسير في باب وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه) من حديث ابن عباس بلفظ (قال الله : كذبني ابن آدم ولم يكن له ذلك ، وشتمني ولم يكن له ذلك ، فأما تكذيبه إياي فزعم أني لا أقدر أن أعيده كما كان ، وأما شتمه إياي فقوله : لي ولد ، فسبحاني أن أتخذ صاحبة أو ولد ا) ورواه أيضا من حديث أبي هريرة بلفظ مقارب في باب قوله (الله الصمد) .

له قدرة على فعل ، ولا يعلم شيئا ، ولا شك أن الذي كان عند مشركي العرب من كفار قريش وغيرهم أهون من هذا ، فعباد الأصنام كانوا يثبتون ربا خالقا عالما قادرا حيا ، وإن كانوا يشركون معه في العبادة ، وفساد أقوال الفلاسفة لا يضاهيها فساد ، فهم ينفون جميع الأسماء والصفات ، سواء كانوا أصحاب فلسفة محضة كالفارابي ، أو فلسفة باطنية رافضية إسماعيلية قرمطية كابن سينا ، وإخوان الصفا ، أو فلسفة صوفية اتحادية كابن عربي وابن سبعين وابن الفارض)) .[٣٢]

وقال أيضا رحمه الله تعالى (فالقرامطة الذين قالوا لا يوصف بأنه حي ولا ميت ، ولا عالم ولا جاهل ، ولا قادر ولا عاجز ، بل قالوا لا يوصف بالإيجاب ولا بالسلب ، فلا يقال حي عالم ولا ليس بحي عالم ، ولا يقال هو عليم قدير ولا يقال ليس بقدير عليم ، ولا يقال هو متكلم مريد ولا يقال ليس بمتكلم مريد ، قالوا لأن في الإثبات تشبيها بما تثبت له هذه الصفات ، وفي النفي تشبيها له بما ينفي عنه هذه الصفات)[٣٣]

رابعاً : أهل وحدة الوجود وأهل الحلول والاتحاد : -

وهؤلاء أيضا من أشد الناس تنقصا لله عز وجل ، فهم أكفر من اليهود والنصارى ، ونستطيع أن نحكي كلام اليهود والنصارى ولا نستطيع أن نحكي كلامهم ، فأهل وحدة الوجود يرون أن كل ما في الكون هو الله ، من حجر أو شجر أو إنسان أو حيوان ، حتى يقول قائلهم :

(وما الكلب والخنزير إلا إلهنا --- وما الله إلا راهب في كنيسة) [٣٤] نعوذ بالله من الزيغ والضلال .

يقول ابن القيم واصفا لهم :

فأتى فريق ثم قال وجدته = هذا الوجود بعينه وعيان

ما ثم موجود سواه وإنما = غلط اللسان فقال موجودان

فهو السماء بعينها ونجومها = وكذلك الأفلاك والقمران

وهو الغمام بعينه والثلج والـ = أمطار مع بَرَد ومع حسبان

---

[٣٢] مواقف الطوائف من توحيد الأسماء والصفات للتميمي ص٧٤ نقلا عن منهاج السنة (٢/٥٢٣) وشرح العقيدة الأصبهانية ص٧٦٠

[٣٣] المرجع السابق ص٧٦ نقلا عن شرح العقيدة الأصفهانية ص٧٦ .

[٣٤] هذه هي الصوفية عبد الرحمن الوكيل ص٦٤ .

وهو الهواء بعينه والماء والـ = ترب الثقيل ونفس ذي النيران

وهو الفقير لها لأجل ظهوره = فيها كفقر الروح للأبدان

وهي التي افتقرت إليه لأنه = هو ذاتها ووجودها الحقان[٣٥]

وأما أهل الحلول والاتحاد فهم الذين يرون أن الله – تعالى عن قولهم علوا كبيرا – حلّ في كل شيء واتحد به ٠

يقول ابن القيم رحمه الله في النونية :

فالقوم ما صانوه عن انس ولا = جن ولا شجر ولا حيوان

كلا ولا علو ولا سفل ولا = واد ولا جبل ولا كثبان

كلا ولا طعم ولا ريح ولا = صوت ولا لون من الألوان

لكنه المطعوم والملبوس والـ = مشموم والمسموع بالأذان

وكذاك قالوا إنه المنكوح والـ = مذبوح بل عين الغوي الزاني[٣٦]

وقال قبل ذلك :

والكل شيء واحد في نفسه = ما للتعدد فيه من سلطان

فالضيف والمأكول شيء واحد = والوهم يحسب ها هنا شيئان

وكذلك الموطوء عين الوطء وال = وهم البعيد يقول ذا إثنان

ولربما قالا مقالته كما = قد قال قولهما بلا فرقان

---

[٣٥] نونية ابن القيم ص٣٢ ٠

[٣٦] نونية ابن القيم ٠

وأبى سواهم ذا وقال مظاهر = تجلوه ذات توحد ومثان

فالظاهر المجلو شيء واحد = لكن مظاهره بلا حسبان [٣٧]

خامساً : المعطلة :-

وهم من أشد المنتسبين إلى الإسلام تنقصاً لذات الله عز وجل ، حيث أن مذهبهم قائم على نفي الأسماء والصفات .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية :" فظهرت مقالة الجهمية – نفاة الصفات – قالوا : لأن إثبات الصفات يستلزم التشبيه والتجسيم"[٣٨]

وقال أيضاً " وزاد الجهم في ذلك هو والغلاة – من القرامطة والفلاسفة – نحو ذلك فقالوا : وليس له اسم كالشيء والحي والعليم ونحو ذلك – إلى أن قال – وزاد آخرون بالغلو فقالوا : لا يسمى بإثبات ولا نفي ، ولا يقال : موجود ولا موجود ، و حي ولا لاحي ، لأن في الإثبات تشبيها له بالموجودات ، وفي النفي تشبها له بالمعدومات وكل ذلك تشبيه " .[٣٩]

يقول ابن القيم في نونيته مبيناً قبح قولهم في الله تعالى :

فانظر إلى تعطيله الأوصاف والـ = أفعال والأسماء للرحمن

ماذا الذي في ضمن ذا التعطيل من = نفي ومن جحد ومن كفران

لكنه أبدى المقالة هكذا = في قالب التنزيه للرحمن

وأتى إلى الكفر العظيم فصاغه = عجلا ليفتن أمة الثيران

وكساه أنواع الجواهر والحلي = من لؤلؤ صاف ومن عقيان

فرأه ثيران الورى فأصابهم = كمصاب إخوتهم قديم زمان

عجلان قد فتنا العباد بصوته = إحداهما وبحرفه ذا الثاني

والناس أكثرهم فأهل ظواهر = تبدو لهم ليسوا بأهل معان

---

[٣٧] نونية ابن القيم

[٣٨] الفتاوى (٦/٣٤)

[٣٩] نفسه (٦/٣٥)

فهم القشور وبالقشور قوامهم = واللب حظ خلاصة الإنسان

ولذا تقسمت الطوائف قوله = وتوارثوه إرث ذي السهمان .[٤٠]

سادساً : أهل الكلام من الكلابية والأشاعرة والماتريدية وغيرهم : -

فلهم من تنقيص الله ونفي صفاته مما شاركوا فيه بعض ما عند الفلاسفة والمعطلة في بعض أصولهم وأخذوا عنهم وتأثروا بهم ٠ فالكلابية نفوا صفات الله عز وجل الاختيارية المتعلقة بالمشيئة ، و الأشاعرة يثبتون سبع صفات فقط ، والماتريدية مثلهم وزادوا صفة التكوين ، وما عداها من الصفات لهم فيها أحد طريقين إما التأويل أو التفويض ولهذا يقول البيجوري :

وكل نص أو هم التشبيها *** أوّله أو فوّض ورم تنزيها .[٤١]

ولا شك أن هذا تنقص لله عز وجل وقلة تأدب معه سبحانه وتعالى ، حيث يتكلمون في الذات الإلهية وصفاته العليا من عند أنفسهم وبحسب ما ترجمه عقولهم وترك ما أخبر عن نفسه في كتابه أو أخبر عنه رسوله صلى الله عليه وسلم في سنته ٠

ولهذا كان من شدة جرمهم في ذات الله عز وجل ، وما يأصلونه في الغيبيات من حجج تهافت كالزجاج تخالها حقا وكل كاسر ومكسور ، أن حكم عليهم الشافعي رحمه الله بما كان زجراً لهم ولأمثالهم ولغيرهم ، كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى :

" ويعلم العليم أنهم من وجه مستحقون ما قاله الشافعي رضي الله عنه ، حيث قال :" حكمي في أهل الكلام أن يضربوا بالجريد والنعال ويطاف بهم في القبائل والعشائر ، ويقال : هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة ،وأقبل على الكلام "[٤٢]

ويبين ابن القيم رحمه الله قبح هؤلاء كلهم وتنقيصهم لله عز وجل ومشابهتهم لليهود وأنهم أخوان في هذا الباب ، فقال رحمه الله تعالى :

يا مسلمون بحق ربكم اسمعوا *** قولي وعوه وعي ذي عرفان

ثم احكموا من بعد من هذا الذي *** أولى بهذا الشبه بالبرهان

أمر اليهود بأن يقولوا حطة *** فأبوا وقالوا حنطة لهوان

---

[٤٠] النونية ص٢٧ .

[٤١] شرح جوهرة التوحيد للقاني ص٩١ .

[٤٢] الفتوى الحموية ص ٥٣٣ .

وكذلك الجهمي قيل له استوى *** فأبى وزاد الحرف للنقصان

قال استوى استولى وذا من جهله *** لغة وعقلا ما هما سيَّان

إلى أن قال :

نون اليهود ولام جهمي هما *** في وحي رب العرش زائدتان

وكذلك الجهمي عطل وصفه *** ويهود قد وصفوه بالنقصان

فهما إذاً في نفيهم لصفاته ال***علياء كما بينته أخوان[٤٣]

[٤٣] نونية ابن القيم ص١٢٤ .

المطلب الثاني

تنقصهم للأنبياء عليهم السلام

كما أن الله عز وجل لم يسلم من التنقص وإضافة الألفاظ السيئة له من جميع أهل الكفر وأهل الأهواء على حد سواء ، فكذلك أنبياؤه ورسله عليهم السلام لم يسلموا من التنقص وألقاب السوء والأذى بل والقتل .

١- فهذا نوح عليه السلام الذي أرسله الله لدعوة قومه إلى التوحيد وإنقاذ لهم من الشرك الذي وقعوا فيه ، بسبب الغلو في الصالحين ، حيث كان الناس قبلهم على التوحيد عشرة قرون ، واجهه قومه بالتكذيب والاستهزاء والسخرية ووصفه بألقاب السوء .

وهذا ما حكاه الله تعالى في كتابه عنهم ، حيث وصفوه بالكذب وكذبوه ، قال تعالى مخبراً عنهم {فَقَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلاَّ بَشَراً مِّثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلاَّ الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ }[٤٤]

ووصفوه بالضلال {قَالَ الْمَلأُ مِن قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ{٦٠} قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلاَلَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ{٦١}[٤٥]

ويسخرون منه والسخرية تكون باللسان والفعال {وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلأٌ مِّن قَوْمِهِ سَخِرُواْ مِنْهُ قَالَ إِن تَسْخَرُواْ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ } .[٤٦]

---

[٤٤] سورة هود ٢٧ .

[٤٥] سورة هود ٢٧ .

[٤٦] سورة هود ٣٨ .

وزعموا أنه يريد أن يتفضل عليهم في الدنيا ويعلو عليهم في المرتبة ويتعاظم بدعوى النبوة {فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَاء اللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَائِكَةً مَّا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ } .[٤٧] ووصفوه بالجنون ، أو أن به مسا من الجن {إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ بِهِ جِنَّةٌ فَتَرَبَّصُوا بِهِ حَتَّى حِينٍ }[٤٨]

٢- وهذا هود عليه السلام وصفه قومه بالنقائص وألقاب السوء لما دعا إلى التوحيد ٠ فوصفوه بالسفاهة والكذب {قَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ{٦٦} قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ{٦٧}[٤٩] {إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ }[٥٠] ووصفوه بالجنون والخبل وأن بعض آلهتهم أصابه بذلك {إِن نَّقُولُ إِلاَّ اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللّهِ وَاشْهَدُواْ أَنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ }[٥١]

٣- وهذا صالح عليه السلام لم يكن بأقل من إخوانه عليهم السلام نصيبا من هذا الصنف ومن هذه الأوصاف والألقاب فوصفه قومه بالكذاب الأشر المتجاوز حد الكذب {كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ{٢٣} فَقَالُوا أَبَشَراً مِّنَّا وَاحِداً نَّتَّبِعُهُ إِنَّا إِذاً لَّفِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ{٢٤} أَأُلْقِيَ الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِن بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ{٢٥}[٥٢]

---

[٤٧] سورة المؤمنون ٢٤ .

[٤٨] سورة المؤمنون٢٥ .

[٤٩] سورة الأعراف ٦٥-٦٦

[٥٠] سورة المؤمنون ٢٨

[٥١] سورة هود٥٤

[٥٢] سورة القمر ٢٣-٢٥

ووصفه قومه بأنه مسحور لا عقل له {قَالُوا إِنَّمَا أَنتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ{١٥٣} مَا أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا فَأْتِ بِآيَةٍ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ{١٥٤}[٥٣]

إلى غير ذلك مما ورد من أخبار تنقص الأمم الضالة بأنبيائها ورسلها عليهم السلام . وإنما اقتصرنا على تلك النماذج ليعرف المسلم أن هذا التنقص والازدراء بالأنبياء هو سلاح المبطلين .[٥٤]

---

[٥٣] سورة الشعراء ١٥٣-١٥٤

[٥٤] انظر للإستزادة كتاب قصص الأنبياء للإمام ابن كثير رحمه الله .

المطلب الثالث

تنقصهم للرسول صلى الله عليه وسلم

وما أصاب المرسلين من التنقص والازدراء كذلك أصاب نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم ، فلم يسلم صلى الله عليه وسلم من أذى قومه وأذى المنافقين ، ولكن كما إن إخوانه عليهم السلام برينون من تلك الأوصاف والمعايب فكذلك هو صلى الله عليه وسلم بريء من ذلك . ولكن نذكر شيئاً من ذلك لنعرف أن هذا السبيل الوخيم هو سبيل المبطلين المحجوجين .

يقول الإمام أبو عثمان الصابوني (رأيت أهل البدع في هذه الأسماء التي لقبوا بها أهل السنة سلكوا معهم مسلك المشركين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإنهم اقتسموا القول فيه ، فسماه بعضهم ساحرا ، وبعضهم كاهنا ، وبعضهم شاعرا ، وبعضهم مجنونا ، وبعضهم مفتونا ، وبعضهم مفتريا مختلقا كذابا ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم من تلك المعائب بعيدا بريئا ، ولم يكن إلا رسولا مصطفى نبيا ، قال الله عز وجل {انظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلاً }. [٥٥]

ولهذا فإن الله عز وجل كان يسلي نبيه عليه السلام بما يجد من قومه فيقول {إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيراً وَنَذِيراً وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ{٢٤} وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالزُّبُرِ وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ{٢٥}[٥٦] أي ومع ذلك كذبوهم وتنقصوهم .

وقال أيضا {كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ{٥٢} أَتَوَاصَوْا بِهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ{٥٣}[٥٧]

---

[٥٥] عقيدة أ ص ب الحديث ص٣٠٦ والآية من سورة الفرقان (٩)

[٥٦] فاطر ٢٥

[٥٧] الذاريات ٥٢

يقول تعالى مخبراً عن تنقصهم وتكذيبهم للرسول عليه السلام {وَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِ كَافِرُونَ{٣٠} وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ{٣١}[٥٨]

وقد برأ الله تعالى نبيه عليه السلام من كل المعايب التي كان يصفه به المشركون ، من قولهم أنه ساحر أو أنه مجنون ، أو أنه شاعر ، أو أنه مفتون ، حيث قال تعالى {ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ{١} مَا أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ{٢} وَإِنَّ لَكَ لَأَجْراً غَيْرَ مَمْنُونٍ{٣} وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ{٤} فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ{٥}[٥٩] وقال أيضا { فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ{٣٨} وَمَا لَا تُبْصِرُونَ{٣٩} إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ{٤٠} وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلاً مَا تُؤْمِنُونَ{٤١} وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلاً مَا تَذَكَّرُونَ{٤٢} تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ{٤٣}[٦٠] ولقد أنزل الله تعالى سورة كاملة يدافع فيها عن نبيه عليه السلام ويقسم فيها الأقسام العظيمة الكثيرة ، قسما وراء قسم ، يبرؤ فيها نبيه مما وسمه به المشركون ، حيث قال تعالى بعد أقسام كثيرة {وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ{٢٢} وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ{٢٣} وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ{٢٤} وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ{٢٥}[٦١] ولهذا يقول الرسول صلى الله عليه وسلم ألا تعجبون كيف يصرف الله عني شتم قريش ولعنهم ؟ يشتمون مذمما ويلعنون مذمما وأنا محمد .[٦٢]

فالمقصود أن ألقاب السوء هو سمة أهل الباطل في كل زمان ، وسلاحهم المعتاد في الصد عن سبيل الله .

---

[٥٨] الزخرف ٣٠-٣١

[٥٩] القلم ١-٥ .

[٦٠] الحاقة ٣٨-٤٣ .

[٦١] التكوير ٢٢-٢٥ .

[٦٢] رواه البخاري في كتاب المناقب باب ما جاء في أسماء الرسول من رواية أبي هريرة .

المطلب الرابع

تنقصهم للصحابة رضوان الله عليهم

إن خير الخلق بعد النبيين والمرسلين هم أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم ، وهم كذلك لم يسلموا من تنقص أهل الباطل وازدرائهم والطعن بهم ، لا في القديم ولا في الحديث ، وهذا من جهة هو سنة المبطلين المحجوجين ، ومن جهة أخرى أن الله تعالى يريد لهم استمرار الحسنات والأجور العظام كما قالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها عندما قيل لها إن ناساً يتناولون أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم حتى أبو بكر وعمر فقالت وما تعجبون من هذا ، انقطع عنهم العمل فأحب الله أن لا ينقطع عنهم الأجر .[٦٣]

ولهذا كان من عقيدة أهل السنة والجماعة التبري ممن نال الصحابة رضي الله عنهم بسب أو شتم.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله (ويتبرأون – أي أهل السنة والجماعة – من طريقة الروافض الذين يبغضون الصحابة ويسبونهم ، وطريقة النواصب الذين يؤذون أهل البيت بقول أو عمل)[٦٤]

وإن أول من طعن بالصحابة هم المنافقون ، فقد قال أحدهم في غزوة تبوك : ما رأينا مثل قرائنا هؤلاء ، أرغب بطونا ولا أكذب ألسنا ، ولا أجبن عند اللقاء – يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه القراء.[٦٥]

وكتب الرافضة و الإباضية والخوارج مليئة بسب الشيخين أبي بكر وعمر وسب عثمان وسب معاوية وسائر الصحابة رضوان الله عليهم .

وقد أورد ابن كثير رحمه الله في تفسيره أثراً عن عائشة رضي الله عنها وذلك عند قوله تعالى {وَالَّذِينَ جَاؤُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا

---

[٦٣] أخرجه رزين كما في جامع الأصول لابن الأثير ٨/٥٥٤ وتاريخ بغداد ١١/٢٩٦ وتاريخ دمشق لابن عساكر ٤٤/٣٨٧ .

[٦٤] العقيدة الواسطية ص٢٩٨ بشرح عبد العزيز الرشيد .

[٦٥] أخرجه الطبري في تفسيره (١٠/١٧٢) وذكر الشيخه مقبل الوداعي في الصحيح المسند من أسباب النزول ص١٠٨ وانظر حاشية فتح المجيد ص٤٦٩ .

إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ } [٦٦] قال وقال ابن أبي حاتم حدثنا موسى بن عبد الرحمن المسروقي حدثنا محمد بن بشر حدثنا إسماعيل بن إبراهيم بن مهاجر عن أبيه عن عائشة أنها قالت " مروا أن يستغفروا لهم فسبوهم ثم قرأت هذه الآية {وَالَّذِينَ جَاؤُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ }. وقال إسماعيل بن علية عن عبد الملك بن عمير عن مسروق عن عائشة قالت : أمرتم بالاستغفار لأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فسببتموهم سمعت نبيكم صلى الله عليه وسلم يقول : لا تذهب هذه الأمة حتى يلعن آخرها أولها. [٦٧]

قال القاضي عياض رحمه الله عند حديث عائشة : قول عائشة "أمروا أن يستغفروا لأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فسبوهم قالته – والله أعلم – عندما سمعت أهل مصر يقولون في عثمان ما قالوا ، وأهل الشام وبني أمية يقولون في علي ما قالوا ، وقالت الحرورية في الجميع ما قالوا ، والله أعلم .

والأمر بالاستغفار الذي أشارت إليه قوله تعالى {وَالَّذِينَ جَاؤُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ }الآية . وبهذا احتج مالك أنه لا حق في الفيء لمن سب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، لأن الله جعله لمن جاء بعدهم ممن يستغفر لهم لا لمن سبهم [٦٨]

هذا وإن أكثر من عرف عنهم سب الأصحاب ولمزهم ووصفهم بألقاب السوء هم الرافضة ، ولهذا يقول الإمام الشعبي رحمه الله تعالى :

" وفضلت اليهود والنصارى على الرافضة بخصلتين ، سئلت اليهود من خير ملتكم قالوا :أصحاب موسى ، وسئلت النصارى : من خير ملتكم ؟ قالوا حواري عيسى . وسئلت الرافضة من شر أهل

---

[٦٦] الحشر ١٠.

[٦٧] تفسير ابن كثير – تفسير سورة الحشر . والحديث أخرجه مسلم برقم (٣٠٢٢).

[٦٨] إكمال المعلم بفوائد مسلم للقاضي عياض (٨/٥٨٣).

ملتكم ؟ قالوا : حواري محمد ، أمروا بالاستغفار لهم فسبوهم ، فالسيف مسلول عليهم إلى يوم القيامة لا يثبت لهم قدم ولا تقوم لهم راية ولا تجتمع لهم كلمات ، دعوتهم مدحوضة وجمعهم متفرق كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله عز وجل [٦٩] يقول الإمام محمد بن الحسين الأجري رحمه الله تعالى :

لقد خاب وخسر من سب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لأنه خالف الله ورسوله ولحقته اللعنة من الله عز وجل ومن رسوله ، ومن الملائكة ، ومن جميع المؤمنين ، ولا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً ، ولا فريضة ولا تطوعاً ، وهو ذليل في الدنيا وضيع القدر ، كثر الله بهم القبور وأخلى منهم الدور. [٧٠]

فالمقصود أن التنقص بالصحابة الأكرمين ، والأولياء الصالحين هو دأب المخالفين الضالين ، وسلاح المبطلين المحجوجين ٠

---

[٦٩] شرح السنة للللكائي (٨/١٥٥٢).

[٧٠] الشريعة ص٨٠٨.

الفصل الأول

ألقاب السوء التي ينبز أهل الأهواء والباطل بها أهل السنة وبيان أنه لا يلحق أهل السنة شيء منها

لقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن بعض هذه الأمة من أهل الأهواء والذين جانبوا الصواب ستقع في اتباع سنن من سبق من الأمم كفارس والنصارى واليهود ، كما جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : لا تقوم الساعة حتى تأخذ أمتي بأخذ القرون شبرا بشبر وذراعا بذراع " فقيل يا رسول الله كفارس والروم ؟ فقال : " ومن الناس إلا أولئك ؟ " [٧١]

وفي رواية عن أبي سعيد " حتى لو دخلوا جحر ضب تبعتموهم " قلنا يا رسول الله ، اليهود والنصارى ؟ قال : فمن ؟ " [٧٢]

وإن من هذه السنن المتبعة سَبَّ الأخيار وأصحاب الحق والسنة والاتباع من أئمة الإسلام من أهل الحديث والاعتصام . فقد تقاسم أهل الأهواء اللمز فيهم وإلصاق ألقاب السوء بهم .

وقد انبرى علماء السنة من قديم الزمان برد هذه الألقاب السيئة عن أهل الحق وبراءة أهل السنة منها ، وأن أهل الباطل ما لجئوا لذلك السبيل ، وتسلحوا بذلك السلاح إلا حقداً على أهل السنة واتباعاً لأهوائهم وضعفا في حججهم .

فمنهم من كتب كتابا مستقلا في ذلك كأبي اسحق إبراهيم بن عثمان بن درباس الشافعي حيث صنف جزءاً سماه " تنزيه أئمة الشريعة عن الألقاب الشنيعة "، ومنهم من أدرج ذلك ضمن ما كتب في السنة والاعتقاد كالإمام أحمد ابن حنبل في كتابه السنة وكالإمام أبي عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني في كتابه عقيدة السلف أصحاب الحديث . وكالإمام أبي القاسم هبة الله ابن الحسن بن منصور اللالكائي في كتابه شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ، والأمام ابن أبي زمنين في رسالته أصول السنة والإمام أبي بكر الإسماعيلي في كتاب اعتقاد أهل السنة والإمام الآجري في كتابه الشريعة والإمام أبي محمد البربهاري في كتابه شرح السنة وغيرهم من أئمة السلف ، وكذلك أسد الإسلام وشيخ الأنام الإمام ابن تيمية الحراني في كثير من رسائله وفتاويه ، وكذلك شيخ الإسلام ابن القيم في كثير من كتبة ، ومن أعظمها في هذا الباب منظومته الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية . وقد نقل هؤلاء

---

[٧١] أخرجه البخاري في كتاب الاعتصام برقم (٧٣١٩) .

[٧٢] أخرجه البخاري في كتاب الاعتصام برقم (٧٣٢٠) .

جميعا ألقاب السوء التي يلصقها أهل البدع والأهواء على أهل السنة الطائفة المنصورة والفرقة الناجية تنفيراً منهم أو بغضا للسنن والآثار .

يقول الإمام أبو عثمان الصابوني :

" وعلامات البدع على أهلها ظاهرة بادية وأظهر آياتهم وعلاماتهم : شدة معاداتهم لحملة أخبار النبي صلى الله عليه وسلم واحتقارهم لهم ، وتسميتهم إياهم حشوية ،وجهلة ، وظاهرية ، ومشبهة ، اعتقادا منهم في أخبار رسول الله صلى الله علية وسلم أنها بمعزل عن العلم ، وأن العلم ما يلقيه الشيطان إليهم من نتائج عقولهم الفاسدة ووساوس صدورهم المظلمة ، وهواجس قلوبهم الخالية عن الخير ، العاطلة ، وحججهم بل شبههم الداحضة الباطلة (أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم) ، (ومن يهن الله فما له من مكرم إن الله يفعل ما يشاء) [٧٣]

ثم يبين رحمه الله بالآثار المروية أسباب لمز أهل الأهواء لأهل السنة وتنقيصهم وبغضهم ، فأورد بسنده إلى أحمد بن سنان القطان أنة قال : ليس في الدنيا مبتدع إلا وهو يبغض أهل الحديث ، فإذا ابتدع الرجل نزعت حلاوة الحديث من قلبه . وبسنده أيضا إلى محمد بن إسماعيل الترمذي قال : كنت أنا وأحمد بن الحسن الترمذي عند إمام الدين أبى عبد الله أحمد بن حنبل ، فقال له أحمد بن الحسن : يا أبا عبد الله ذكروا لابن أبي قتيله بمكة أصحاب الحديث فقال : أصحاب الحديث قوم سوء ، فقام أحمد بن حنبل وهو ينفض ثوبه ويقول : زنديق ، زنديق ، زنديق حتى دخل البيت . وبسنده إلى أبى نصر بن سلام الفقيه يقول (ليس شيء أثقل على أهل الإلحاد ، ولا ابغض إليهم من سماع الحديث وروايته وبسنده) بسنده إلى أبى بكر أحمد بن إسحاق بن أيوب الفقيه – وهو يناظر رجلا – فقال الشيخ أبو بكر : حدثنا فلان ، فقال له الرجل : دعنا من حدثنا ، إلى متى حدثنا ؟ فقال الشيخ له قم يا كافر ، فلا يحل لك أن تدخل دارى بعد هذا أبدا ، ثم التفت إلينا وقال : ما قلت لأحد قط لا تدخل دارى إلا هذا .

وقال الأمام اللالكائى في اعتقاد أبى زرعه عبيد الله بن عبد الكريم :-

" ووجدت في بعض كتب أبى حاتم محمد بن إدريس بن المنذر الحنظلي الرازي رحمه الله :- مذهبنا واختيارنا اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه والتابعين ومن بعدهم بإحسان - إلى إن قال – وعلامة أهل البدع الوقيعة في أهل الأثر ، وعلامة الجهمية أن يسموا أهل السنة مشبهة ونابتة ، وعلامة

---

[٧٣] عقيدة أصحاب الحديث ص٢٩٩ ٢- عقيدة أصحاب الحديث (٣٠٠- ٣٠٣)

القدرية أن يسموا أهل السنة مجبرة ، وعلامة الزنادقة أن يسموا أهل الأثر حشوية ، ويريدون إبطال الآثار عن رسول الله صلى الله علية وسلم [٧٤]

قال أبو عثمان الصابوني – بعد أن أورد هذا الأثر – مبرئاً أهل السنة من هذه الألقاب :-

" قلت : وكل ذلك عصبية ، ولا يلحق أهل السنة إلا اسم واحد وهو أصحاب الحديث ، قلت أنا – أي الصابوني – رأيت أهل البدع في هذه الأسماء التي لقبوا بها أهل السنة سلكوا معهم مسلك المشركين مع رسول الله صلى الله علية وسلم ، فإنهم اقتسموا القول فيه ، فسماه بعضهم ساحراً ، وبعضهم كاهنا ، وبعضهم شاعراً ، وبعضهم مجنوناً ، وبعضهم مفتونا ، وبعضهم مفتريا مختلقا كذابا ، وكان النبي صلى الله علية وسلم من تلك المعائب بعيداً بريئاً ، ولم يكن إلا رسولا مصطفى نبيا ، قال الله عز وجل (انظر كيف ضربوا لك الأمثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا) ، كذلك المبتدعة خذلهم الله اقتسموا القول في حملة أخباره ، ونقلة آثاره ، ورواة أحاديثه المقتدين بسنته ، فسماهم بعضهم حشوية ، وبعضهم مشبهة وبعضهم نابتة ، وبعضهم ناصبة ، وبعضهم جبرية . وأصحاب الحديث عصامة من هذه المعائب ، برية نقية ، زكية تقية ، وليسوا إلا أهل السنة المضية والمسيرة المرضية ، والسبل السوية ، والحجج البالغة القوية ، قد وفقهم الله جل جلاله لاتباع كتابه ، ووحيه وخطابه والاقتداء برسوله صلى الله عليه وسلم في أخباره التي أمر فيها أمته بالمعروف من القول والعمل ، وزجرهم فيها عن المنكر منها ، وأعانهم على التمسك بسيرته ، والاهتداء بملازمة سنته ، وشرح صدورهم لمحبته ، ومحبة أئمة شريعته ، وعلماء أمته ومن أحب قوما فهو منهم يوم القيامة بحكم قول رسول الله صلى الله عليه وسلم " المرء مع من أحب ". [٧٥]

ويقول الإمام البربهاري:- " وإن سمعت الرجل يقول : فلان مشبه ، وفلان يتكلم في التشبيه ، فاتهمه وأعلم أنه جهمي ، وإذا سمعت الرجل يقول : فلان ناصبني ، فاعلم أنه رافضي ، وإذا سمعت الرجل يقول : تكلم بالتوحيد ، واشرح لي التوحيد فاعلم أنه خارجي معتزلي ، أو يقول فلان مجبر ، أو يتكلم بالإجبار ، أو يتكلم بالعدل ، فاعلم أنه قدري ، لأن هذه الأسماء محدثه ، أحدثها أهل الأهواء". [٧٦]

---

[٧٤] شرح أصول اعتقاد أهل السنة (١/٢٠٤)

[٧٥] عقيدة أصحاب الحديث صـــ ٣٠٥-٣٠٦ ، والحديث رواه البخاري في كتاب الأدب برقم (٦١٦٨)

٧٦ شرح السنة للبربهارى ص١١٨

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى :

" وقد صنف أبو إسحاق إبراهيم بن عثمان بن درباس الشافعي جزءا سماه : (تنزيه أئمة الشريعة عن الألقاب الشنيعة) ذكر فيه كلام السلف وغيرهم في معاني هذا الباب ، وذكر أن أهل البدع كل صنف منهم يلقب " أهل السنة " بلقب افتراه – يزعم أنه صحيح على رأيه الفاسد كما أن المشركين كانوا يلقبون النبي صلى الله عليه وسلم بألقاب افتروها .

فالروافض تسميهم نواصب ، والقدرية يسمونهم مجبرة ، والمرجئة تسميهم شكاكا ، والجهمية تسميهم مشبهة ، وأهل الكلام يسمونهم حشويه ، وناوبت وغثاء ،وغثراء إلى أمثال ذلك ، كما كانت قريش تسمي النبي صلى الله عليه وسلم تارة مجنونا وتارة شاعرا وتارة كاهنا وتارة مفتريا .

قالوا فهذه علامة الإرث الصحيح والمتابعة التامة ، فإن السنة هي ما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، اعتقادا واقتصادا وقولا وعملا ، فكما أن المنحرفين عنه يسمونهم بأسماء مذمومة مكذوبة – وإن اعتقدوا صدقها بناء على عقيدتهم الفاسدة فكذلك التابعون له على بصيرة الذين هم أولى الناس به في المحيا والممات ، باطنا وظاهرا " [٧٧]وقال أيضا رحمه الله :

" والله سبحانه الغني بما له من الأسماء والصفات ، وليس بمفتقر إلى غيره بوجه من الوجوه ، وإن سموهم مفتقرا إلى غيره إذا ثبت له هذه الصفات ، كما سمى المشركون محمدا مذمما لما دعاهم إلى توحيد الله وعبادته . وهذا حال فريق ممن خالف سلطان الله – الذي بعث به رسوله وسمى سبحانه الأشياء بما تستحقه من الأسماء – من أهل الكفر والبدع التي تشتمل على ما هو من الإيمان وما هو من الكفر ، فإنهم يسمون الأشياء بأسماء تتضمن حمدا وذما ونفيا وإثباتا ، وتلك الأسماء سموها وأباؤهم ما أنزل الله بها من سلطان،وذلك مثل تسمية الكفار النبي صلى الله عليه وسلم شاعرا وساحرا وكاهنا ومجنونا ، وذلك لنوع شبهة قد أزاحها بما أظهره من البينات، فلما رأوا القرآن كلاما موزونا شبهوه بالشعر الموزون ورأوا الرسول يخبر بالعيوب عن روح ينزل إليه بها فشبهوه بالكاهن الذي يخبر بكلمة فيكذب معها مائة كذبة عن روح شيطاني ينزل عليه بها ، ورأوه يزيل ما في النفوس من الاعتقادات الفاسدة والإرادات الفاسدة إلى الصحيح التي فطر الله عليه

---

[٧٧] الفتاوى (٥/١١)

فشبهوه بالساحر الذي يغير الأمر في إدراكاتهم وحركاتهم حتى يعتقدوا الشيء بخلاف ما هو عليه ، ويحبوا ما أبغضوه ويبغضوا ما أحبوه ،ورأوا قد أتى بما يخالف عادتهم الفاسدة وما يذمونه عليه ،فشبهوه بالمجنون الذي يخرج عما يعرف في العقل وما يذم عليه .

كذلك يسمي أهل البدع لمن اتبع سبيله الذين قال فيهم {قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ } بأسماء باطله، كتسمية الرافضة لهم ناصبه مع محبتهم أهل البيت وموالاتهم ، تشبيها لهم بمن يبغضهم ويعاديهم ، لاعتقادهم أن لا ولاية لهم إلا بالبراءة من الصحابة ،وزعموا أنهم كانوا يعادونهم .

وكتسمية القدرية لهم " مجبرة " مع كونهم يعتقدون أن العبد فاعلا حقيقة وله إرادة وقدرة، تشبيها بمن يسلب العبد الفعل ويجعله كالجمادات التي لا إراده لها ، لما اعتقدوا إن الله خالق كل شيء وهو خالق العبد وصفاته وأفعاله .

وكذلك تسمية الجهمية لهم " مشبهة " مع كونهم يعتقدون أن الله ليس كمثله في صفة من صفاته أصلا تشبيها لهم بالممثلة الذين يجعلون الله من جنس المخلوقات ، لما اعتقدوا أن الله موصوف بصفات الإثبات التي جاءت بها النبوات .[٧٨] ورحم الله بن القيم حيث يقول في نونيته ، مبينا حال أهل البدع مع أهل السنة ، ووصفهم بألقاب السوء ودوافع هذه الألقاب :

ومن العجائب قولهم لمن اقتدى*** بالوحي من أثر ومن قرآن
حشوية يعنون حشوا في الوجو***د وفضله في امة الإنسان
ويظن جاهلهم بأنهم حشوا*** رب العباد بداخل الأكوان
إذ قولهم فوق العباد وفي السما***ء الرب ذو الملكوت والسلطان
ظن الحمير بأن في الظروف والر*** حمن محوى بظروف مكان
والله لم يسمع ندا من فرقة*** قالته في ومن من الأزمان
لا تبهتوا أهل الحديث به فما*** ذا قولهم تبا لذي البهتان

---

[٧٨] بيان تلبيس الجهمية (٢/ ١٣٤، ١٣٥)

إلى أن قال :

يا قوم إن كان الكتاب وسنة المختار حشوا فاشهدوا ببيان
أنا بحمد إلهنا حشوية*** صرف بلا جحد ولا كتمان
تدرون من سمت شيوخكم بهذا الاسم في الماضي من الأزمان
سمى به ابن عبيد الله عبد الله ذا***ك ابن الخليفة طارد الشيطان
فورثتم عمرا كما ورثوا لعبد الله أنى يستوي الارثان
تدرون من أولى بهذا الاسم وهـ***و مناسب أحواله بوزان
من قد حشا الأوراق والأذهان من*** بدع تخالف موجب القرآن
هذا هو الحشوي لا أهل الحد*** يث أئمة الاسلام والايمان
وردوا عذاب مناهل السنن التي*** ليست زبالة هذه الأذهان
وردتم القلوط مجرى كل ذي الـ***أوساخ والأقذار والأنتان
وكسلتم أن تصعدوا للورد من*** رأس الشريعة خيبة الكسلان

إلى أن قال مبيناً مقاصدهم في هذه التسميات :

كم ذا مشبهة مجسمة نوا *** بته مسبة جاهل فتان
أسماء سميتم بها أهل الحـ *** ـديث وناصري القرآن والإيمان
سميتموهم أنتم وشيوخكم *** بهتا بها من غير ما سلطان
وجعلتموها سبة لتنفروا *** عنهم كفعل ساحر الشيطان
ما ذنبهم والله إلا أنهم *** أخذوا بوحي الله والفرقان

وقال أيضاً رحمه الله :

لأجل ذاك غدوا على السنن التي *** جاءت وأهليها ذوي أضغان
يرمونهم كذبا بكل عظيمة *** جاشاهم من أفك ذي بهتان
فرموهم بغيا بما الرامي به *** أولى ليدفع عنه فعل الجاني
يرمي البريء بما جناه مباهتا *** ولذاك عند الغر يشتبهان

سموهم حشوية ونوابتا *** ومجسمين وعابدي أوثان
وكذاك أعداء الرسول وصحبه *** وهم الروافض أهبث الحيوان
نصبوا العداوة للصحابة ثم سموا *** بالنواصب شيعة الرحمن[٧٩]

وإن أفضل من جمع هذه الألقاب من شقاقها ولملمها ورد كل قول لأهلية هو الدكتور محمد باكريم محمد باعبد الله في كتابة وسطية أهل السنة بين الفرق ، فقد عقد مبحثا كاملا في أسماء أهل السنة وألقابهم عندهم وعند خصومهم

وسأقوم أن شاء الله اختصار مبحثه مما تعلق بألقاب أهل السنة التي لمزهم بها خصومهم ذاكرا اللقب ، والى من ينسب ، وسبب تسميتهم لهم بذلك . وهذا أوان المقصود :-

١. مشبهة : وينسب إلى الجهمية والمعتزلة و الأشاعرة .

وسبب وصفهم لهم بذلك " إن أهل السنة والأثر يصفون الله عز وجل بكل ما وصف به نفسه أو وصف به رسوله صلى الله علية وسلم من غير تعطيل ولا تأويل ولا تشبيه ولا تمثيل ، وعند هذه الطوائف والفرق انه لابد من تأويل النصوص الواردة في باب الصفات ، لان ظاهرها يوم التشبيه عندهم ، فلابد من صرفها ، ولذا عدوا كل من أثبت لله ما أثبتته النصوص من غير تأويل مشبها .

٢. مجبرة : وينسَب إلى المعتزلة والقدرية

" وذلك لان أهل السنة والأثر يقولون : كل شيء بقدر الله ، وان ما شاء الله كان ، وما لم يشأ لم يكن ، وهذا القول عند القدرية جبر ، لأنهم يرون أن أفعال العباد هم المحدثون لها وليست مخلوقة لله ، فأن أفعال الشر من الكفر و المعاصي تقع مع العبد وهو المحدث لها من غير إرادة الله ولا تقدير لها ، وقل من قال أنها تقع بإرادة الله وقضائه وقدرته عدوه جبرياً .

٣- نقصانية ٤- مخالفة ٥- شكاك

وينسب إلى المرجئة على اختلاف طوائفهم وذلك أنهم " يرون أن الأعمال لا تدخل في مسمى الإيمان ، إذ الإيمان عند بعضهم (المعرفة) ، وعند فريق هو (النطق باللسان) وعند أمثلهم هو اعتقاد بالقلب ونطق باللسان) وعند أمثلهم (اعتقاد بالقلب ونطق اللسان) ، قالوا : إن الإيمان لا يزيد ولا ينقص ، لا يجوز الاستثناء فيه ، فلي للمرء أن يقول أنا مؤمن إن شاء الله ، أو مؤمن أرجو ، وإنما يقطع بإيمانه ،

---

[٧٩] النونية ص١٤٣-١٤٤ ، ص١٥٨

وعدوا من ادخل الأعمال في مسمى الأيمان ، وقال بزيادته ونقصانه وجوز الاستثناء فيه ، مخالفا لهم ، ومن ثم نبزوا أهل السنة والجماعة بالألقاب القبيحة ، فقالوا : نقصانية : لقولهم إن الأيمان يزيد وينقص ، وقالوا مخالفة : لمخالفتهم لمذهبهم ، وقالوا : شكاك : لقولهم بالاستثناء في الأيمان "

٦- ناصبة :- وينسب للرافضة.

" وهو لقب يطلقونه على كل من قدم أبا بكر وعمر وعثمان على رضي الله عنه في الخلافة والفضل "

٧- العامة والجمهور :- وينسب أيضا للرافضة .

" العامة : خلاف الخاصة ، وهذا اللقب مما انفرد الرافضة بإطلاقه على أهل السنة فيجعلون أنفسهم الخاصة ، المؤمنين ، ويعدون أهل السنة (عامه)لا خلاق لهم بل هم عندهم كفار ونجس ، لا تحل ذبائحهم ، وتستباح دمائهم وأموالهم " .

" وأما الجمهور فالمراد به في أطلاق الرافضة عامه الناس وهم غير الأعيان المتميزين فيهم ، فهو بمعنى العامة عندهم ومرادف له " .

٨- حشوية :- وينسب هذا القول إلى عدة فرق :

أ- المعتزلة .

فكل من أثبت الصفات لله تعالى كما يليق بجلاله ، وأثبت القدر ، فهو عندهم من حشو الناس وعامتهم فلا يعتد بكلامهم في العقيدة لأنهم – في زعمهم – لم يتعمقوا تعمقهم في التأويل ، ولا ذهبوا مذاهبهم في الإنكار والتعطيل ، فكل من آمن بظواهر النصوص وأثبت ما دلت عليه ، ولم يشتغل بصدها وتأويلها فهو عندهم حشوى بعيد عن التحقيق .

ب – الرافضة

" فعندهم كل من لم يقل بإمامة على بن أبى طالب رضي الله عنه بعد الرسول صلى الله عليه وسلم مباشرة فهو حشوى ، أي : عامة الناس وسقطهم " .

ت- الأشاعرة والماتريدية .

" وهما شركاء في إرث تركة المعتزلة " فعندها كل من أثبت الصفات الخبرية ولم يؤولها ويصرفها عن ظاهرها ، عدوه حشويا "-" وكل من يدخل الأعمال في مسمى الأيمان .

ث- الخوارج " نسب ذلك إليهم الأمام أحمد بن حنبل وقال في كتاب (السنة) في معرض حديثه عما أحدثه أهل الأهواء والبدع والخلاف من أسماء شنيعة قبيحة سمو بها أهل السنة فقال : وأما الخوارج

فيسمون أهل السنة : نابتة وحشويه " .

٩- نابتة أو نوابت ونسب هذا القول إلى فريقين :-

أ – المعتزلة : فيرون أن الذي يقول إن الله عالم بعلم ، وهم أهل السنة (نابته) .

ب- الخوارج : نسب إليهم الأمام احمد في السنة ، أنهم سمو أهل السنة (نابته) .

١٠- غثاء وغُثراء :- والغثاء هو الزبد والقذر ، والغثراء سفلة الناس وورد هذا عن كثير من أهل البدع والكلام والرفض . فعندهم أن أهل السنة سفلة الناس وسقطهم ، فهم كالغثاء الذي لا ينتفع فيه [٨٠]

انتهى ما أردت تلخيصه من هذا المبحث في بيان ألقاب أهل السنة عن خصومهم من أهل الأهواء والبدع .

" وبعد ، فكل هذه الألقاب التي ينبز بها أهل الأهواء أهل السنة ألقاب مبتدعة ، ما انزل الله بها من سلطان ، ولا يلحق أهل السنة والأثر شئ منها عند التحقيق ، فإن أهل السنة هم خيار الناس وأفاضلهم لإتباعهم أمور دينهم سنة نبيهم صلى الله عليه وسلم وآثار السلف الصالح ، وابتعادهم عن الابتداع والبدعة والقول في دين الله بغير دليل من كتاب أو سنة أو إجماع بخلاف أهل البدع الواسمين لهم بهذه الألقاب ، فإنهم أصحاب فرقة وخلاف وابتداع ، ومن علامة أهل البدع الوقيعة في أهل الأثر والحط عليهم والنيل منهم بغير حق للإزدراء بهم والتنفير منهم والله يحكم بين الجميع يوم لقائه { وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ }[٨١][٨٢]

وخلاصة القول ..... إن هذه الأخبار وهذه النقولات من أئمة السلف وعلماء أهل السنة تفيدنا حال أهل الأهواء مع أهل السنة حملة الآثار ودعاة الحق والسنة وكيف أنهم ينبزون بألقاب السوء وأوصاف التنقص والعيب بما هم منه براء ، وإنهم بذلك اتبعوا سنن من قبلهم ، ولازالوا على ذلك ، ولكل قوم وارث .

---

[٨٠] وسطية أهل السنة بين الفرق باكريم ص١٤٣-١٧٣

[٨١] الشعراء ٢٢٧

[٨٢] وسطية أهل السنة بين الفرق باكريم ص١٧٤

الفصل الثاني

ما ينبز به أهل الأهواء المعاصرون من أهل السنة في هذا الزمان

كما أسلفنا أن الصراع بين الحق والباطل باق إلى قيام الساعة ، وإن كان جولة أهل الباطل ساعة فجولة أهل الحق إلى قيام الساعة ،كما قال صلى الله عليه وسلم من رواية أبي هريرة : لا تزال طائفة من أمتي قوّامة على أمر الله لا يضرها من خالفها رواه ابن ماجه حديث أبي هريرة . وفى لفظ من رواية معاوية بن قرة عن أبيه " لا تزال طائفة من أمتي منصورين لا يضرهم من خذلهم حتى تقوم الساعة " وفى لفظ من رواية معاوية " لا تقوم الساعة إلا وطائفة من أمتي ظاهرون على الناس ، لا يبالون من خذلهم ولا من نصرهم "[٨٣] وكما قال صلى الله عليه وسلم : لا يزال الله يغرس في هذا الدين غرسا يستعملهم في طاعته [٨٤] وكما قال صلى الله عليه وسلم:(إن الله يبعث في هذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها)[٨٥]

وكما استعمل الأولون من أهل الأهواء والبدع ألقاب السوء سلاحا ضد أهل السنة ولصد الناس عنهم ، فباؤوا بالفشل والخسران ، فكذلك أهل زماننا من أهل الأهواء والبدع وأهل التخربات الفكرية والدعوات المحدثة استعملوا مع أهل السنة ألقابا جديدة ،تنفيرا للناس عنهم ، وحقدا عليهم لما كشفوا عوارهم ، ووضحوا للناس حقيقة مسالكهم ، وحذروا منهم لما أرادوا أن ينشروا أهواءهم وبدعهم وأفكارهم المخالفة لما كان عليه سلف الأمة .

ومن هذه الألقاب :- الوهابية – الجامية – المدخلية – عبيد الأسياد وإن كانت أقل شهرة .

وسنتكلم إن شاء الله عن كل واحدة من هذه الألقاب ، وعن مقاصدها ، ومصادرها ، باختصار ليعرف القارئ أن هذا السلاح ، سلاح ألقاب السوء واللمز، هو سلاح كل مبطل محجوج عبر القرون والعصور وأن لكل قوم وارثا ، وأن الصراع بتلك الأسلحة وغيرها من الطرائق باق إلى قيام الساعة بين أهل الحق وأهل الباطل حتى يرث الله الأرض ومن عليها، إلا إن سلاح أهل السنة هو القرآن والسنة كما أن سلاح أهل الباطل هو ألقاب السوء واللمز والنبز لا سلاح الحجة والبرهان .

---

[٨٣] هذه الروايات خرجها ابن ماجة في كتاب السنة من سننه ، والحديث خرجه البخاري أيضا وغيره

[٨٤] رواه أبو داود في كتاب الملاحم ، ج/٤٢٩١ من حديث أبى هريرة ، وصححه الألباني في صحيح الجامع (١/ ٣٨٢)

[٨٥] ابن ماجه كتاب السنة ج/٨ وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢ / ١٢٧٢)

ورحم الله شيخ الأنام ابن القيم ، حيث يصف الصراع بين أهل السنة والأهواء ويبين سلاحهم وسلاحنا ، ومآلهم ومآلنا ، فيقول رحمه الله وأثابه عن الإسلام أعظم الثواب .

يا أيها الرجل المريد نجاته *** اسمع مقالة ناصح معوان
كن في أمورك كلها متمسكا *** بالوحي لا بزخارف الهذيان
وانصر كتاب الله والسنن التي *** جاءت عن المبعوث بالفرقان
واضرب بسيف الوحي كل معطل *** ضرب المجاهد فوق كل بنان
واحمل بعزم الصدق حملة مخلص *** متجرد لله غير جبان
واثبت بصبرك تحت ألوية الهدى *** فإذا أصبت ففي رضا الرحمن
واجعل كتاب الله والسنن التي *** ثبتت سلاحك ثم صح بجنان
من ذا يبارز فليقدم نفسه *** أو من يسابق يبد في الميدان
واصدع بما قال الرسول ولا تخف *** من قلة الأنصار والأعوان
فالله ناصر دينه وكتابه *** والله كاف عبده بأمان
لا تخش من كيد العدو ومكرهم *** فقتالهم بالكذب والبهتان
فجنود أتباع الرسول ملائك *** وجنودهم فعساكر الشيطان
شتان بين العسكرين فمن يكن *** متحيِّرا فلتنظر الفئتان
واثبت وقاتل تحت رايات الهدى *** واصبر فنصر الله ربّك دان
واذكر مقاتلهم لفرسان الهدى *** لله درُّ مقاتل الفرسان
وادرأ بلفظ النص في نحر العدا *** وارجمهم بثواقب الشهبان
لا تخش كثرتهم فهم همج الورى *** وذبابه ، أتخاف من ذبان؟[٨٦]

وإليك هذه الألقاب التي ينبز بها أهل الأهواء أهل السنة في هذا الزمان :-

الوهابية :-

وهذا اللقب والوصف ينبذه أهل التصوف وعباد القبور والموالد والبدع على أهل السنة والتوحيد ، الذين حاربوا الشرك والبدع .

---

[٨٦] النونية ص٢٧-٢٨

وهو لقب أظهره أهل البدع لما قيض الله تعالى في هذه البلاد شيخ الإسلام مجدد دعوة التوحيد والسنة الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى ، وساعده الأمير محمد بن سعود فاتحدت الدعوة والسيف لنشر التوحيد ومحاربة الشرك والبدع ، فأغاض ذلك أهل البدع وعباد القبور فأخذوا يشوهون هذه الدعوة ويلقبونها بألقاب تنفيرا عنها وتحذيرا منها ، مثل الوهابية ، وأنهم أصحاب مذهب خامس،وأنهم يكفرون المسلمين ، ويقتلونهم ، إلى غير ذلك من الدعاوى والافتراءات وانجر هذا اللقب والنبز على كل من سار على هذا الطريق في دعوة التوحيد ومحاربة الشرك والبدع ، سواء كان من أهل هذه البلاد التي قامت على دعوت شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب ، أو كان من غيرها من بلدان المسلمين .

يقول مسعود الندوي رحمه الله في كتابه (محمد بن عبد الوهاب مصلح مظلوم ومفترى عليه) :-

" إن من أبرز الأكاذيب على دعوة شيخ الإسلام تسميتها بالوهابية ، ولكن أصحاب المطامع حاولوا من هذه التسمية أن يثبتوا أنها دين خارج عن الإسلام ، واتحد الانجليز والأتراك والمصريون فجعلوها شبحا مخيفا ، بحيث كلما قامت أي حركة إسلامية في العالم الإسلامي في القرنين الماضيين ، ورأى الأوربيون فيها خطرا على مصالحهم ، ربطوا حبالهم بالوهابية النجدية وإن ناقضتها " [٨٧]

ويقول أحمد بن حجر في كتابه (نقض كلام المفترين الحنابلة السلفيين) :-

" ونسبوا إلى الشيخ وإلى أتباعه أنهم لا يجعلون للرسول صلى الله عليه وسلم حرمة ، بل يقول أحدهم : عصاي خير من الرسول ، ولا يرون للعلماء والصالحين مقاما ، وينكرون شفاعة الرسول صلى الله عليه وسلم ، ويحرمون زيارة قبره وقبور سائر المؤمنين ، ولا يرون الصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم ، ولا يعتنون بكتب الأمة ، بل يحرقونها ويتلفونها ولا يرون تقليدهم جائزا ، ويكفرون المسلمين من قرون عديدة سوى من كان على معتقدهم ويحرمون قراءة المولد النبوي) [٨٨]

٢- الجامية :-

وهذا اللقب يلمز به جماعة الإخوان المسلمين أهل السنة السلفيين ، وخاصة منهم القطبيون . وهو نسبة للشيخ محمد أمان بن على الجامي رحمه الله تعالى .

---

[٨٧] محمد بن عبد الوهاب مصلح مظلوم ومفترى عليه للندوي ص١٦٥

[٨٨] ص٥٧

حيث أن الشيخ محمد أمان رحمه الله كان له وقفات عظيمة في الوقوف ضد أفكار الإخوان المسلمين ، وتهييج القطبيين ضد الدولة وولاة الأمر والعلماء . وردَّ على بعض الرسائل لبعض الدعاة المنحرفين، والتي بها تهييج وتكفير وانحراف .وكان له محاضرات في أنحاء كثيرة من المناطق في المملكة ينصح فيها الشيخ الشباب ويحذرهم من مغبة الفتن والخروج ، ويبين حقوق ولاة الأمر والعلماء. وقد حاضر مرة في جامع الجوهرة بالرياض بمحاضرة بعنوان(الدين النصيحة) ، فما إن بدأ الشيخ بالإجابة على سؤال عن أسباب تفرق الشباب إلى أحزاب وفرق وجماعات وأن من ذلك وجود من يهيجهم التهييج السياسي ووجود الجماعات المحدثة في الساحة . وانشغال كل جماعة من هذه الجماعات في الدعاية لمنهجها. فما إن قال هذا حتى قامت مجموعات كثيرة من حدثاء الأسنان في المسجد معترضين ، وأخذوا يصيحون في المسجد ويكبرون ، ثم تحركت هذه الجموع الكثيرة التي جاءت باتفاق من نواح عديدة من مناطق المملكة تجاه الشيخ محمد أمان ليقوموا بضربه ، وطلب منهم إمام المسجد أن يتوقفوا و يهدؤا وهو الشيخ عبد المحسن العبيكان ، ولكن أبوا ، فما كان من طلاب العلم أهل السنة إلا أن سارعوا حول الشيخ وحموه من هذا الزحف الهائل من الخوارج وأهل الأهواء . وكانت هذه الفعلة هي أول فعالهم الخبيثة ، ثم تتابعت جرائهم في الخروج على الدولة وولاة الأمر وسب العلماء والطعن فيهم وتنقصهم ، مثل أنهم علماء حيض ونفاس ، وأنهم لا يفقهون الواقع وأنهم علماء سلطة .

ثم قاموا بعد ذلك بالتكفير والتفجير وقتل رجال الأمن وتفجير المؤسسات العامة . وهو نفس ما قام به الخوارج وجماعات التكفير بمصر عندما رسم لهم سيد قطب هذا الطريق وخطط لهم معالم يسيرون عليها كما في كتابه " معالم في الطريق " .

ثم أصبح هذا الوصف واللقب – أعني الجامية – لكل من سار على النهج السلفي والتحذير من بدع الخوارج وانحراف القطبيين ، ولكل من يدعو إلى طاعة ولاة الأمر والارتباط بالعلماء ، ولكل من يحذر من دعاة الفتن والخروج على الولاة .

والشيخ رحمه الله له مؤلفات عديدة كلها في السنة والعقيدة السلفية والدعوة ، وذلك مثل :- العقيدة الإسلامية وتاريخها – تصحيح المفاهيم في جوانب العقيدة – المحاضرة الدفاعية عن السنة المحمدية – منزلة السنة في التشريع الإسلامي – العقل والنقل عند ابن رشد – الصفات الإلهية – حقيقة الديمقراطية وأنها ليست من الإسلام – حقيقة الشورى في الإسلام – وغيرها وله أيضا من الشروحات الكثيرة المسجلة ، والتي بعضها قد فرغ في كتب مطبوعة ، وذلك مثل : الطحاوية – تجريد التوحيد للمقريزي – كتاب التوحيد – الأصول الثلاثة – الواسطية – الحموية وغيرها .

والشيخ – رحمه الله تعالى – معروف لدى العلماء الربانيين المحققين بالقوة العلمية والدعوية ونشر السنة ومحاربة البدع ، والتحذير من دعاتها.

فيقول عنه الإمام ابن باز – رحمه الله تعالى - : معروف لديَّ بالعلم والفضل، وحسن العقيدة، والنشاط في الدعوة إلى الله سبحانه، والتحذير من البدع والخرافات ، غفر الله له ، وأسكنه فسيح جناته.

يقول الشيخ محمد بن علي بن محمد ثاني – رحمه الله تعالى : وفضيلته عالم سلفي من الطراز الأول، وله مؤلفات في العقيدة .

ويقول الشيخ عمر فلاته – رحمه الله تعالى - : وأشهد الله تعالى أنه – رحمه الله – قد أدى كثيراً ما عليه من خدمة الدين ، ونشر لسنة المرسلين ، ولقد صادف كثيراً من الأذى ، وكثيراً من الكيد و المكر ، فلم ينثن لوم يفزع حتى لقي الله .

ويقول الشيخ صالح الفوزان: " والشيخ محمد أمان الجامي هو من تلك القلة النادرة من العلماء الذين سخروا علمهم وجهدهم في نفع المسلمين، وتوجيههم بالدعوة إلى الله على بصيرة، يدعو إلى التوحيد، وينشر العقيدة الصحيحة ، ويوجه الشباب إلى منهج السلف الصالح، ويحذرهم من المبادئ الهدامة، والدعوات المضللة، ومن لم يعرفه شخصياً فليعرفه من خلال كتبه المفيدة، وأشرطته العديدة ، التي تتضمن فيض ما يحمله من علم غزير، ونفع كثير ، وقد ترك من بعده علماً ينتفع به، متمثلاً في تلاميذه، وفي كتبه ، رحمه الله رحمة واسعة ، وغفر له. **(الجامية والمدخلية لأبي العباس السلمي)**

٣- المد خلية أو المداخلة :-

وهو أيضا من الألقاب التي أطلقها الإخوان المسلمون ، وبالأخص القطبيون على أهل السنة السلفيين وهو نسبة لفضيلة الشيخ المحدث ربيع بن هادي المدخلي حفظه الله تعالى .

وذلك أن للشيخ ربيع جهودا جبارة في الدفاع عن السنة ونصر العقيدة السلفية وكشف فضائح وانحرافات الإخوان المسلمين خصوصا وأهل البدع عموما . وكان له ضربات موجعة في كشف حقيقة هذه الدعوات المنحرفة وبيان انحراف رموزها وزيف مناهجها.

وكان من أول كتاباته حول ذلك كتاب " منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله فيه الحكمة والعقل ، كتبه منذ ما يقارب الثلاثين عاما ، حيث وضح فيه حقيقة دعوة المرسلين وهى الدعوة إلى التوحيد الخالص ، وبين انحراف جماعة الإخوان المسلمين عن دعوة التوحيد وانغماسهم في أمور السياسة وتخبطهم في الأهواء والبدع والعقائد الفاسدة . ثم أعقبه بضربات قاتلة لهذه الجماعة ، وهو كشف حقيقة سيد قطب ،

وانحرافه في مسائل الاعتقاد ، وطعوناته في صحابة النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم أعقبه بمثلها بردود على بعض الدعاة المنحرفين في تأصيلهم طرقا ومناهج مخالفة لمنهج السلف ، فضلا عن محاضراته وكتاباته الصحفية التي تبين منهج السلف وحقوق العلماء وطاعة الولاة والأمراء وهذا كله أغاض أهل التجمعات الحزبية والأفكار الإخوانية . فشنوا مقابل ذلك حرباً شعواء بسلاحهم المعتاد ، وهو التشويه بألقاب السوء ، وأخذوا يحذرون من الشيخ ومؤلفاته ، ويتباكون على إمامهم ومنظرهم الأول سيد قطب.

ثم أصبحوا يلقبون كل من سار على هذا السبيل السلفي بالمداخلة ، تحذيراً وتنفيراً .

والشيخ حفظه الله له مؤلفات تربو على السبعين مؤلفا وقد جمعت وطبعت في خمسة عشر مجلدا .

وهو كذلك- حفظه الله – معروف لدى العلماء والقاصي والداني، بالصدع بالحق والسنة، والتحذير من الباطل وأهله.

يقول الشيخ العلامة عبيدالله الرحماني المباركفوري -رحمه الله تعالى- وقد كتب لشيخنا الشيخ ربيع المدخلي إجازة حديثية مسندة، وذلك في عام ١٤٠١هـ من التاسع عشر من ذي القعدة: " إن أخانا في الله العالم النبيل الفاضل الجليل الشيخ ربيع بن هادي عمير المدخلي من أهل قرية الجرادية من ضواحي صامطة بجنوبي المملكة العربية السعودية – إلىأن قال -: وقدم إلى بلدة مباركفور مراراً ، ولقيني في بيتي ، وقد وجدته ذا علم غزير ، وفضل كبير ، صاحب فهم سليم ، وطبع مستقيم، على طريقة السلف الصالح رضي الله عنهم اعتقاداً، وعملاً ، متبعاً للكتاب والسنة، ناصراً لهما ، ذابا عنهما، متشدداً على أهل البدع والهوى ، راداً على المقلدين .

ويقول العلامة عبدالعزيز بن باز رحمه الله تعالى – وقل سئل عن الشيخ محمد أمان والشيخ بيع بن هادي : " بخصوص صاحبيّ الفضيلة الشيخ محمد أمان الجامي ، والشيخ ربيع بن هادي المدخلي، كلاهما من أهل السنة ، ومعروفان لديّ بالعلم والفضل، والعقيدة الصالحة ".

وقال أيضاً: " الشيخ ربيع من خيرة أهل السنة والجماعة، ومعروف أنه من أهل السنة، ومعروف كتاباته ومقالاته.

وقال الشيخ العلامة المحدث محمد ناصر الألباني- رحمه الله تعالى - : " وباختصار أقول: إن حامل راية الجرح والتعديل اليوم في العصر الحاضر ، وبحق هو أخونا الدكتور ربيع" .

وكتب الشيخ الألباني – رحمه الله تعالى – معلقاً على كتاب الشيخ ربيع: " العواصم مما في كتب سيد قطب من القواصم " " : كل ما رددته على سيد قطب حق وصواب، ومنه يتبين لكل قارئ مسلم على

شيء من الثقافة الإسلامية أن سيد قطب لم يكن على معرفة بالإسلام بأصوله وفروعه. فجزاك الله خيراً أيها الأخ الربيع على قيامك بواجب البيان، والكشف عن جهله، وانحرافه عن الإسلام .

وقال الشيخ العلامة الفقيه محمد بن صالح العثيمين – رحمه الله تعالى – وذلك بعد محاضرة الشيخ ربيع التي ألقاها في عنيزة بعنوان (الاعتصام بالكتاب والسنة) : " إننا نحمد الله سبحانه وتعالى أن يسّر لأخينا الدكتور ربيع بن هادي المدخلي أن يزور هذه المنطقة حتى يعلم من يخفى عليه بعض الأمور أن أخانا – وفقنا الله وإياه – على جانب السلفية ، طريق السلف ، ولست أعني بالسلفية أنها حزب قائم يضاد لغيره من المسلمين ، لكن أريد بالسلفية أنه على طريق السلف في منهجه ، ولا سيما في تحقيق التوحيد ، ومنابذة من يضاده ، ونحن نعلم جميعاً أن التوحيد هو أصل البعثة التي بعث الله بها رسله عليهم الصلاة والسلام ..

زيارة أخينا الشيخ ربيع بن هادي إلى هذه المنطقة ، وبالأخص إلى بلدنا عنيزة ، لاشك أنه سيكون له أثر ، ويتبين لكثير من الناس ما كان خافياً بواسطة التهويل، والترويج ، وإطلاق العنان للسان، وما أكثر الذين يندمون على ما قالوا في العلماء إذا تبين لهم أنهم على صواب " (**انظر الجامية والمدخلية للسالمي ، والثناء البديع من العلماء على الشيخ ربيع لخالد الظفيري)** .

٤- عبيد الأسياد : -

وهذا اللقب انبرى له منظر القطبية محمد سرور زين العابدين ،والذي كان يعمل في السعودية في بريدة مدة من الزمان، ثم رحل إلى لندن فأخذ يبث أفكاره وسمومه من هناك ، والتي لم يكن يستطيع أن يظهرها علانية ، فأنشأ مجلته المسماة بالسنة ، وأخذ يطعن فيها بالعلماء وأهل السنة وولاة الأمر، ثم يرسلها عبر الفاكس لأتباعه ، وكان مما أطلق على العلماء والمشايخ السلفيين لقب العبيد أو عبيد الأسياد ، فهو يقول : " وصنف أخر يأخذون المساعدات الرسمية ، ويربطون مواقفهم بمواقف ساداتهم فإذا استعان السادة بالأمريكان انبرى العبيد إلى حشد الأدلة التي تجيز هذا العمل ، ويقيمون النكير على كل من يخالفهم وإذا اختلف السادة مع إيران الرافضة تذكر العبيد خبث الرافضة ، وإذا انتهى الخلاف سكت العبيد وتوقفوا عن توزيع الكتب التي أعطيت إليهم "[٨٩].....إلى آخر ما قال من كلام سيء والجامع لهذه الألقاب الأربعة أنهم صوروا للناس أن أولئك العلماء والمشايخ هم أصحاب تلك الصفات السيئة ، من أنهم يكفرون الناس أو أنهم يبدعون ويفسقون دون دليل ، وأنهم يعملون للسلطة ، وأنهم

---

[٨٩] مجلة السنة . العدد الثالث والعشرون . ذو الحجة ١٤١٢

ابتدعوا مذاهب جديدة ما عليها الأولون ، وأنهم لا يفقهون الواقع ، وأنهم يحاربون الجهاد والمجاهدين ، وأنهم يحاربون دعاة الصحوة وأهل الخير ، فإذا أقنعوا الناس بتلك التهم والافتراءات عن أولئك العلماء ، أو من يسير على سبيلهم سهل بعد ذلك تحذير الأغرار والجهال والعامة منهم وإبعادهم عن الحق وأهله ، فيقولون هذا وهابي، هذا جامي ، هذا مدخلي ، هذا من عبيد الأسياد ، أي أن هذا أو هذا من أولئك الذين تلك صفاتهم .

الفصل الثالث

بيان أن الطائفة المنصورة والفرقة الناجية هم أهل السنة على التحقيق لتجريدهم المتابعة لسنة المصطفى صلى الله عليه وسلم قولاً واعتقاداً وعملاً ٠

إن من أساليب أهل الباطل لتزيين سبلهم للناس ، وتلبيسهم الحق بالباطل ، إعطاء أنفسهم لقب الفرقة الناجية والطائفة المنصورة ، ويزيد البعض منهم تسمية أنفسهم "أهل السنة والجماعة"وأنهم أحق بهذا الوصف والاسم ٠

فهم بالإضافة إلى نبزهم أهل السنة بألقاب السوء زوراً وبهتاناً ، فإنهم سلبوا عنهم تلك الأوصاف التي هم أحق بها وأولى ، وهي أهل السنة – الفرقة الناجية – الطائفة المنصورة ٠

وكما يقال : وكلٌ يدعي وصلا بليلى *** وليلى لا تقر لهم بذاك

فليس الشأن بالإدعاء ، ثم يخالفه العمل والاعتقاد ، ولكن الشأن موافقة ما عليه السنة والكتاب ، وما كان عليه الخلفاء والأصحاب .

والنزاع في ذلك يرد إلى الكتاب والسنة كما أمر الله بذلك في كتابه حيث قال : { فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً }[٩٠]

والله عز وجل قد ضبط ذلك في كتابه ، وضبط ذلك نبيه صلى الله عليه وسلم في سنته ٠فقد قال الله عز وجل {وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءتْ مَصِيراً }[٩١] قال الخليفة عمر بن عبد العزيز : سنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم وولاة الأمر من بعده سننا ، الأخذ بها تصديق لكتاب الله واستكمال لطاعة الله ، وقوة على دين الله ، وليس لأحد تغييرها ، ولا تبديلها ، ولا النظر في شيء خالفها ، من عمل بها مهتد ، ومن انتصر بها منصور ،

---

[٩٠] النساء ٥٩

[٩١] النساء ١١٥

ومن خالفها اتبع غير سبيل المؤمنين ، وولاه الله ما تولى ، وأصلاه جهنم وساءت مصيرا).[٩٢]

وروى البخاري في صحيحه عن عمران بن حصين رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " خير أمتي قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم . قال عمران : فلا أدري أذكر بعد قرنه قرنين أو ثلاثا. ثم إن بعدكم قوماً يشهدون ولا يستشهدون ويخونون ولا يؤتمنون ، وينذرون ولا يفون ، ويظهر فيهم السمن ".[٩٣]

" فهذا الحديث إخبار من النبي صلى الله عليه وسلم بحال الأمة يتضمن توجيها وتأصيلاً ، وهو أن الدين يفهم بفهم أهل القرون الأولى المفضلة ، وذلك لأنهم خير الأمة ، فهم أعلم الناس بدين الله ، وهم أغير الناس على دين الله ، وهم أفقه قلوباً ، وأقرب إلى عهد النبوة ، كل ذلك يلزم منه أن الحق ما كانوا عليه وأن الخير والفوز في اتباعهم ، والشر والضلال في اجتناب ما كانوا عليه.[٩٤]

وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن افتراق الأمة بالأهواء ، وأن الناجية واحدة ، وضبط وصفها لكي لا يدعي كل مدع بما يريد ويهوى .

فقد روى الترمذي وغيره عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ليأتين على أمتي ما أتى على بني إسرائيل حذو النعل بالنعل ، حتى إن كان منهم من يأتى أمه علانية لكان في أمتي من يصنع ذلك ، وإن بني إسرائيل تفرقت على ثنتين وسبعين ملة ، وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة ، كلهم في النار إلا ملة واحدة " قالوا ومن هي يا رسول الله ؟ قال " ما أنا عليه وأصحابي "[٩٥] وفي رواية "الجماعة" [٩٦] فضابط الفرقة الناجية أهل السنة والجماعة هو من كان على مثل ما كان عليه الرسول صلى الله عليه وسلم وخلفاؤه الراشدون وصحابته الأكرمون ، وهم الجماعة .

وفي حديث أخر عند أبي داود يبين فيه النبي صلى الله عليه وسلم ضابط السلامة من الاختلاف وسبيل النجاة ، فيقول " فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيرا ، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين ، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ " ثم قال محذرا من مخالفة ذلك " وإياكم ومحدثات

---

[٩٢] الشريعة للأجرى ص٦٧

[٩٣] رواه البخاري – فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ح/٣٦٥٠

[٩٤] سل السيوف والأسنة ص٥٠

[٩٥] الترمذي – كتاب الايمان ج /٢٦٤١

[٩٦] انظر الاطالة في تخريج الحديث سندا ومتنا كتاب المباحث العقدية في حديث افتراق الأمم .

الأمور ، فإن كل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة "[٩٧] فالمقصود أن هذه النصوص تبين سبيل الفرقة الناجية والطائفة المنصورة ، وهو اتباع ما كان عليه الرسول صلى الله عليه وسلم وما كان عليه السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار ومن تبعهم بإحسان ٠

ولهذا لمَّا سئل ابن تيمية في الحموية عن آيات الصفات ، قال : قولنا فيها ما قاله الله ورسوله صلى الله عليه وسلم والسابقون الأولون ، من المهاجرين والأنصار ، والذين اتبعوهم بإحسان ، وما قاله أئمة الهدى بعد هؤلاء الذين أجمع المسلمون على هدايتهم ودرايتهم ، وهذا هو الواجب على جميع الخلق في هذا الباب وغيره ٠[٩٨]

ونحن إذا رأينا إلى الفرق ومناهجها في الاستدلال ومعتقداتها ، فإننا نرى منهم من قدَّم هواه ، ومنهم من قدم عقله في الاستدلال ، ومنهم من اتبع المتشابه وترك المحكم ، ومنهم من خالف في أبواب الاعتقاد ومسائل السنة ٠

ولم نجد أحداً أحق بوصف السنة ، والفرقة الناجية ، والطائفة المنصورة إلا أهل السنة والجماعة السلف الصالح أهل الحديث ، لتجريدهم المتابعة لسنة المصطفى صلى الله عليه وسلم قولاً واعتقاداً وعملاً ، ولأنهم لا يتعدون القرآن والسنة في أخذ الإيمان والأعمال ، وفي الاحتجاج والاستدلال ٠ فقد شهد لهم بالنجاة محمد صلى الله عليه وسلم كما تقدم من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما ٠ وشهد لهم أيضاً بقوله صلى الله عليه وسلم " لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين حتى يأتيهم أمر الله وهم ظاهرون "[٩٩] وفي رواية معاوية بن قرة عن أبيه " لا تزال طائفة من أمتي منصورين لا يضرهم من خذلهم حتى تقوم الساعة ".[١٠٠]

وهذه الطائفة كثير من علماء السلف فسرها بأنهم أهل الحديث وأهل العلم من أهل السنة " قال عبد الله بن المبارك : هم عندي أصحاب الحديث ، وقال يزيد بن هارون : إن لم يكونوا أصحاب الحديث فلا

---

[٩٧] سنن أبي داود – كتاب السنة

[٩٨] الحموية ص١٩

[٩٩] البخاري كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة ج /٧٣١١ ومن حديث المغيره بن شعبة

[١٠٠] الترمذي كتاب الفتن ج /٢١٩٢

أدري من هم ، وقال علي بن المديني : هم أصحاب الحديث ، وقال الإمام أحمد بن حنبل : إن لم تكن هذه الطائفة المنصورة أصحاب الحديث فلا أدري من هم ، وقال الإمام البخاري : هم أهل العلم".[١٠١]

قال الإمام أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري رحمه الله بعد إيراده هذا الحديث وتفسير الإمام أحمد له :

" وفي مثل هذا قيل من أمَّر السنة على نفسه قولاً وفعلاً نطق بالحق ، فلقد أحسن أحمد بن حنبل في تفسير هذا الخبر أن الطائفة المنصورة التي يرفع الخذلان عنهم إلى قيام الساعة هم أصحاب الحديث ، ومن أحق بهذا التأويل من قوم سلكوا محجة الصالحين واتبعوا آثار السلف من الماضين ودمغوا أهل البدع والمخالفين بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله أجمعين ، من قوم آثروا قطع المفاوز والقفار على التنعم في الدمن والأوطار ، وقنعوا بالبؤس في الأسفار ، مع مساكنة العلم والأخبار ، وقنعوا عند جمع الأحاديث والآثار بوجود الكسر والأطمار ، قد رفضوا الإلحاد الذي تتوق إليه النفوس الشهوانية ، وتوابع ذلك من البدع والأهواء والمقاييس والآراء والزيغ ، جعلوا المساجد بيوتهم ، وأساطينها تكاهم وبواريها فرشهم .

ثم قال رحمه الله : حدثنا أبو الحسن على محمد بن عقبة الشيبانى بالكوفة ثنا محمد بن الحسين بن أبى الحنين ثنا عمر بن حفص بن غياث قال سمعت أبى ، وقيل له : ألا تنظر إلى أصحاب الحديث ، وما هم فيه،قال: هم خير أهل الدنيا . وقال : حدثني أبو بكر محمد جعفر الزكي ثنا أبو بكر محمد بن إسحاق قال : سمعت علي بن خشرم يقول سمعت أبا بكر بن عياش يقول : إني لأرجو أن يكون أصحاب الحديث خير الناس ، يقيم أحدهم ببابي وقد كتب عني، لو شاء أن يرجع ويقول حدثني أبو بكر جميع حديثه فعل، إلا أنهم لا يكذبون . ثم قال رحمه الله : " ولقد صدقا جميعاً أن أصحاب الحديث خير الناس ، وكيف لا يكونون كذلك ، وقد نبذوا الدنيا بأسرها وراءهم ، وجعلوا غذائهم الكتابة وسمرهم المعارضة ، واستراحهم المذاكرة ، وخلوقهم المداد ونومهم السهاد واصطلاءهم الضياء ،، وتوسدهم الحصى، فالشدائد مع وجود الأسانيد العالية عندهم رخاء ، ووجود الرخاء مع فقد ما طلبوه عندهم بؤس ، فعقولهم بلذاذة السنة غامرة ،قلوبهم بالرضاء في الأحوال عامرة ، تعلم السنن سرورهم ومجالس العلم حبورهم ، وأهل السنة قاطبة إخوانهم ، وأهل الإلحاد والبدع بأسرها أعداؤهم ".[١٠٢]

---

[١٠١] انظر وسطية أهل السنة بين الفرق باكريم ص ١٣٨-١٣٩

[١٠٢] معرفة علوم الحديث ص٣٥٢

وقال شيخ الإسلام ابن تيميه رحمه الله : " ثم من طريقة أهل السنة والجماعة اتباع آثار الرسول صلى الله عليه وسلم باطنا وظاهرا ، واتباع سبيل السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار ، واتباع وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال : " عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدى تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ ، وإياكم ومحدثات الأمور ، فإن كل بدعة ضلاله ":، ويعلمون أن أصدق الكلام كلام الله ، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم ويؤثرون كلام الله على غيرهم من كلام أصناف الناس ، ويقدمون هدي محمد صلى الله عليه وسلم على هدي كل أحد ، وبهذا سموا أهل الكتاب والسنة ، وسموا أهل الجماعة لأن الجماعة هي الاجتماع وضدها الفرقة ، وإن كان لفظ الجماعة قد صار اسما لنفس القوم المجتمعين ، والإجماع هو الأصل الثالث الذي يعتمد عليه في العلم والدين ، وهم يزنون بهذه الأصول جميع ما عليه الناس من أقوال وأعمال باطنه وظاهرة مما له تعلق بالدين ، والإجماع الذي ينضبط هو ما كان عليه السلف الصالح إذ بعدهم كثر الاختلاف وانتشرت الأمة " [١٠٣]

وقال أيضا رحمه الله تعالى : " وطريقتهم هي دين الإسلام الذي بعث به محمد صلى الله عليه وسلم ،لكن لما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن أمته ستفترق على ثلاث وسبعين فرقه كلها في النار إلا واحدة وهى الجماعة ، وفى حديث عنه أنه قال : " هم من كان على مثل أما أنا عليه اليوم وأصحابي " ، صار المتمسكون بالإسلام المحض الخالص عن الشوب هم أهل السنة والجماعة ، وفيهم الصديقون والشهداء والصالحون ، ومنهم أعلام الهدى ، ومصابيح الدجى ، أولوا المناقب المأثورة ، والفضائل المذكورة وفيهم الأبدال : الأئمة الذين أجمع المسلمون على هدايتهم ودرايتهم .

وهم الطائفة المنصورة الذين قال فيهم النبي صلى الله عليه وسلم : " لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى تقوم الساعة "

فنسأل الله العظيم أن يجعلنا منهم ، وأن لا يزيغ قلوبنا بعد إذ هدانا ويهب لنا من لدنه رحمه إنه هو الوهاب والله أعلم. " [١٠٤]

وقال أيضا رحمه الله : " وبهذا يتبين أن أحق الناس بأن تكون هي الفرقة الناجية أهل الحديث والسنة ، الذين ليس لهم متبوع يتعصبون له إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهم أعلم الناس

---

[١٠٣] الفتاوى (٣/١٥٧)

[١٠٤] الفتاوى (٣/١٥٩)

بأقواله وأحواله ، وأعظمهم تمييزاً بين صحيحها وسقيمها ، وأئمتهم فقهاء فيها ، وأهل معرفة بمعانيها واتباعها : تصديقا وعملا وحبا وموالاة لها ، ومعاداة لمن عاداها ، الذين يردون[١٠٥] المقالات المجملة إلى ما جاء من الكتاب والحكمة ، فلا ينصبون مقالة ويجعلونها من أصول دينهم ، وجمل كلامهم إن لم تكن ثابتة فيما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم ، بل يجعلون ما بعث به الرسول من الكتاب والحكمة هو الأصل الذي يعتقدونه ويعتمدونه ، وما تنازع فيه الناس من مسائل الصفات والقدر والوعيد والأسماء والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وغير ذلك يردونه إلى الله ورسوله ، ويفسرون الألفاظ المجملة التي تنازع فيها أهل التفرق والاختلاف ، فما كان من معانيها موافقا للكتاب والسنة أثبتوه ، وما كان منها مخالفا للكتاب والسنة أبطلوه ، ولا يتبعون الظن وما تهوى الأنفس ، فإن اتباع الظن جهل ، واتباع هوى النفس بغير هدى من الله ظلم).[١٠٦]

فالمقصود مما تقدم بيان أن الفرقة الناجية المنصورة هم أهل الحديث ، والعلماء السائرون على مسلك السلف الصالح ، ومن تمسك بطريقتهم من العامة والخاصة ، وأنهم هم الذين عناهم النبي صلى الله عليه وسلم بقوله (ما أنا عليه اليوم وأصحابي) وقوله : (هم الجماعة) ، وأنهم هم أهل السنة والجماعة على التحقيق ، لتجريدهم المتابعة لسنة المصطفى صلى الله عليه وسلم قولا واعتقادا وعملا ، رزقنا الله السير على سبيلهم ، وحشرنا فى زمرتهم ، مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا .

---

[١٠٥] في المطبوعة (يروون) والأظهر ما أثبته

[١٠٦] الفتاوى (٣/٣٤٧)

الفصل الرابع

بيان منهج أهل السنة في الاستدلال على مسائل الاعتقاد ، وأثر ذلك فيهم

إن الله عز وجل عندما خلق العباد ، وأمرهم بطاعته وعبادته وتوحيده ، لم يتركهم هملا ،بل أرسل إليهم رسلا ، مبشرين ومنذرين ، وأنزل معهم الكتب ،ووعد لمن أطاع الجنة ، وتوعد لمن عصى النار ، ولئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل .

يقول الله عز وجل {وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ{١٤٩} وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلاَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلاَ تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ{١٥٠} كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولاً مِّنكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ{١٥١}[١٠٧]

ويقول الله عز وجل {كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلاَّ الَّذِينَ أُوتُوهُ مِن بَعْدِ مَا جَاءتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْياً بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ{٢١٣}[١٠٨]

ويقول عز وجل {أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى }[١٠٩]

ويقول عز وجل {قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعاً بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى{١٢٣} وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى{١٢٤}[١١٠]

ويقول عز وجل { هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ{٢} وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ{٣}[١١١]

---

[١٠٧] البقرة ١٤٩-١٥١

[١٠٨] البقرة ٢١٣

[١٠٩] القيامة٣٦

[١١٠] طه(١٢٢-١٢٤)

[١١١] الجمعه(٢-٣)

فهذه النصوص من كتاب الله عز وجل توضح ما أسلفناه من أن الله تعالى لم يترك عباده هملا ، وأنه تعالى وضح لهم السبيل الذي به يسيرون على الحق المبين والفطرة السليمة ، فيكونون في نجاة من إغواءات الشيطان في الأمور الاعتقاديه والعملية .

وقد أمر الله تعالى في كتابه ونبيه عليه السلام في سنته باقتفاء هذا السبيل والالتزام به في الاستدلال على معرفة أمور الدين ، الاعتقاديه والعملية .

فقد قال الله عز وجل : {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً }[١١٢] قال ابن كثير في تفسيره وقوله{ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرَّسُولِ } قال مجاهد وغير واحد من السلف أي كتاب الله وسنة رسوله .

وهذا أمر من الله عز وجل بأن كل شيء تنازع الناس فيه من أصول الدين وفروعه أن يرد التنازع في ذلك إلى الكتاب والسنة كما قال تعالى: {وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ } فما حكم به الكتاب والسنة وشهد له بالعصمة فهو الحق ، وماذا بعد الحق إلا الضلال – إلى أن قال – وقوله " ذلك خير " أي التحاكم إلى كتاب الله وسنة رسوله ، والرجوع إليهما في فصل النزاع خير "وأحسن تأويلا" أي وأحسن عاقبة ومآلا ، كما قاله السدي وغير واحد وقال مجاهد : وأحسن جزاء وهو قريب)[١١٣]

وقال تعالى : {فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجاً مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيماً }[١١٤]

قال ابن كثير (يقسم تعالى بنفسه الكريمة المقدسة أنه لا يؤمن أحد حتى يحكم الرسول صلى الله عليه وسلم في جميع الأمور ، فما حكم به هو الحق الذي يجب الانقياد له باطناً وظاهراً) .[١١٥] بل قد

---

[١١٢] النساء ٥٩

[١١٣] تفسير ابن كثير ص٣٣٧

[١١٤] النساء ٦٥

[١١٥] تفسير ابن كثير ص٣٣٩

حذر الله تعالى من مخالفة أمر الرسول صلى الله عليه وسلم ، وأن ذلك من أسباب الفتن في الدنيا والعذاب الأليم في الآخرة ، فقد قال تعالى :{فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ }[١١٦] والنبي صلى الله عليه وسلم قد بيّن لأمته السبيل ، وترك أمته على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعده إلا هالك ، وهذا من تمام رحمته وشفقته بأمته صلى الله عليه وسلم ، فهو كما قال الله عز وجل عنه :{لَقَدْ جَاءكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ }.[١١٧]

روى أبو داود في سننه عن عبد الرحمن بن عمرو السلمي وحجر بن حجر قالا : أتينا العرباض بن سارية وهو ممن نزل فيه: {وَلاَ عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لاَ أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّواْ وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَناً أَلاَّ يَجِدُواْ مَا يُنفِقُونَ }،[١١٨] فسلمنا وقلنا : أتيناك زائرين وعائدين ومقتبسين ، فقال العرباض : صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم ، ثم أقبل علينا فوعظنا موعظة بليغة ذرفت منها العيون ، ووجلت منها القلوب ، فقال قائل : يا رسول الله كأن هذه موعظة مودّع ، فماذا تعهد إلينا ؟ فقال "أوصيكم بتقوى الله ، والسمع والطاعة ، وإن عبداً حبشياً ، فإنه من يعيش منكم بعدي فسيرى اختلافاً كثيراً ، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين ، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ ، وإياكم ومحدثات الأمور ، فإن كل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ".[١١٩]

---

[١١٦] النور ٦٣

[١١٧] التوبة ١٢٨

[١١٨] التوبة ٩٢

[١١٩] روى أبو داود في سننه – كتاب السنة – وصححه الألباني – ورواه أيضا ابن ماجه والترمذي

وأخرج ابن أبي عاصم في السنة عن أبي الدرداء قال :" خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم علينا فقال : " وأيم الله لأتركنكم على مثل البيضاء ، ليلها كنهارها سواء "[١٢٠] ورواه بلفظ آخر عن العرباض بن سارية قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "إني تركتكم على مثل البيضاء ، ليلها كنهارها ، لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك ".[١٢١]

فلهذا قد فهم اليهود والمشركون هذا التمام والكمال للدين الإسلامي الذي أنزله الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم. فقد روى البخاري في صحيحه في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة من حديث طارق بن شهاب قال: قال رجل من اليهود لعمر : يا أمير المؤمنين ، لو أن علينا نزلت هذه الآية { الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ } لاتخذنا ذلك اليوم عيدا . فقال عمر : إني لأعلم أيّ يوم نزلت هذه الآية ، نزلت يوم عرفة في يوم جمعة .[١٢٢]

وروى مسلم في صحيحه عن سلمان قال : قيل له وفي رواية قال لنا المشركون : قد علمكم نبيكم صلى الله عليه وسلم كل شيء حتى الخراءة ، فقال أجل لقد نهانا أن نستقبل القبلة بغائط أو بول أو أن نستنجي باليمين ، أو أن نستنجي بأقل من ثلاثة أحجار ، أو أن نستنجي برجيع أو بعظم .[١٢٣]

وروى أبو داود في كتاب الطهارة عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إني أنا لكم بمنزلة الوالد أعلمكم ، فإذا أتى أحدكم الغائط فلا يستقبل القبلة ولا يستدبرها ولا يستطب بيمينه " وكان يأمر بثلاثة أحجار ، وينهى عن الروث والرمّة "[١٢٤]

---

[١٢٠] السنه (١/٦٦)

[١٢١] نفسه (١/٦٧)

[١٢٢] البخاري ح/٧٢٦٨

[١٢٣] مسلم ح (٦٠٦،٦٠٧)

[١٢٤] أبو داود كتاب الطهارة ج ٩

فالمقصود أن الله تعالى أتم للعباد النعمة ولم يتركهم هملا ، وبعثة الرسول صلى الله عليه وسلم من تمام رحمة الله بعباده ، وكمال عدله ورأفته ، والرسول صلى الله عليه وسلم ما من خير إلا دلّ أمته عليه ، وما من شر إلا حذر أمته منه .

ولهذا فإن من تمسك بهديه وبالقرآن ، واعتصم بحبل الله المنان ، فإنه لا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة .

فالتمسك بالكتاب العظيم وسنة النبي الكريم هو سبيل المؤمنين ، ومنهج الاستدلال الصحيح . وما من أحد يصدر من هذا المعين إلا كان على الصراط المستقيم ، اعتقادا وعملا ، بعيدا عن محدثات الأمور ، وله من قوله تعالى {اهدِنَا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ{٦} صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِمْ غَيرِ المَغضُوبِ عَلَيهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ{٧} أعظم نصيب .

وهذا هو منهج أهل السنة والجماعة ، فهم لا يتعدوا ذلك في أخذ الإيمان والاستدلال ، ولم يقدموا هوى ولا رأيا ولا قولا مستحدثا ، ولا عقلا ولا قياسا .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : (وكان من أعظم ما أنعم الله به عليهم اعتصامهم بالكتاب والسنة ، فكان من الأصول المتفق عليها بين الصحابة والتابعين لهم بإحسان أنه لا يقبل من أحد قط أن يعارض القرآن لا برأيه ولا ذوقه ولا معقوله ولا قياسه ولا وجده ،فإنهم ثبت عنهم بالبراهين القطعيات والآيات البينات أن الرسول جاء بالهدى ودين الحق ، فإن القرآن يهدي للتي هي أقوم –إلى أن قال – فكان القرآن هو الإمام الذي يقتدى به ، ولهذا لا يوجد في كلام أحد من السلف أنه عارض القرآن بعقل ورأي وقياس ، ولا بذوق ووجد ومكاشفة ، ولا قال قط قد تعارض في هذا العقل والنقل ، فضلا على أن يقول يجب تقديم العقل على النقل ، يعني القرآن والحديث وأقوال الصحابة والتابعين إما أن يفوض وإما أن يؤول (أي في الآيات المتشابهات مثل "يد الله فوق أيديهم" إما أن يقبلها كما هي ويفوض معناها إلى الله ، وإما أن يؤول فيقول اليد هنا بمعنى القدرة) . ولا فيهم من يقول إن له ذوقا أو وجدا أو مخاطبة أو مكاشفة تخالف القرآن والحديث ، فضلا على أن يدعي أحدهم أنه يأخذ من حيث يأخذ الملك الذي يأتي الرسول ، وأنه يأخذ من ذلك المعدن علم التوحيد ، والأنبياء كلهم يأخذون عن مشكاته ، أو

يقول الولي أفضل من النبي ، ونحو ذلك من مقالات أهل الإلحاد ، فإن هذه الأقوال لم تكن حدثت بعد في المسلمين).[١٢٥]

ولأجل هذا المنهج الذي ساروا عليه فقد جاء وصفهم بالنجاة وبأنهم منصورون ، وأثمر فيهم ذلك أعظم الأثر من إخلاص الدين لله عز وجل ، وتحقيق العبادة لله على سنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وتحقيق الاتباع وتجريده ، وأثمر فيهم يقيناً في إيمانهم ، وصدقاً في ديانتهم ، وقوة ارتباط باليوم الآخر والعمل له ، وأثمر فيهم صحة في الاعتقاد وسلامة في القلوب .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله (فمن اتبع السابقين الأولين كان منهم ، وهم خير الناس بعد الأنبياء ، فإن أمة محمد خير أمة أخرجت للناس ، وأولئك خير أمة محمد كما ثبت في الصحاح من غير وجه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال " خير القرون القرن الذي بعثت فيه ، ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم".[١٢٦] ولهذا كان معرفة أقوالهم في العلم والدين وأعمالهم خيراً وأنفع من معرفة أقوال المتأخرين وأعمالهم في جميع علوم الدين وأعماله ، كالتفسير وأصول الدين وفروعه ، والزهد والعبادة والأخلاق والجهاد وغير ذلك ، فإنهم أفضل ممن بعدهم ، كما دل عليه الكتاب والسنة ، فالاقتداء بهم خير من الاقتداء بمن بعدهم ، ومعرفة إجماعهم ونزاعهم في العلم والدين خير وأنفع من معرفة ما يذكر من إجماع غيرهم ونزاعهم)[١٢٧]

ويقول أيضاً رحمه الله (والمقصود هنا أن السلف كان اعتصامهم بالقرآن والإيمان ، فلما حدث في الأمة ما حدث من التفرق والاختلاف ، صار أهل التفرق والاختلاف شيعاً ، صار هؤلاء برأي أهل التفرق والاختلاف – عمدتهم في الباطن ليست على القرآن والإيمان ولكن على أصول ابتدعها شيوخهم – إلى أن قال – والمقصود أن كثيراً من المتأخرين لم يصيروا يعتمدون في دينهم لا على القرآن ولا على الإيمان الذي جاء به الرسول بخلاف السلف ، فلهذا كان السلف أكمل علماً وإيماناً ، وخطأهم أخف ، وصوابهم أكثر)[١٢٨]

---

[١٢٥] الفرقان بين الحق والباطل (٥١-٥٣)

[١٢٦] لم أجده بهذا اللفظ ،وأقرب الألفاظ له ما رواه مسلم من حديث أبي هريرة.(خير أمتي القرن الذي بعثت فيهم ثم الذين يلونهم) الحديث برقم (٦٤٧٣) . وبلفظ آخر من حديث عمران (خير هذه الأمة القرن الذي بعثت فيهم ثم الذين يلونهم ...) الحديث برقم (٦٤٧٧) .

[١٢٧] الفرقان ص٤٨.

[١٢٨] نفسه ص٨١-٨٣

إن أهل السنة والجماعة لمَّا ائتمروا بأمر الله فأخذوا بالقرآن والسنة وجعلوهما مصدر استدلالهم في الاعتقاد وغيره أثمر فيهم خيراً عظيماً ، وعلماً نافعاً مبيناً ، وعملاً صالحاً مستقيماً ، وكان لهم أعظم النصيب من قوله عز وجل : { وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُواْ مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْراً لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتاً {٦٦} وَإِذاً لَّآتَيْنَاهُم مِّن لَّدُنَّا أَجْراً عَظِيماً {٦٧} وَلَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطاً مُّسْتَقِيماً {٦٨} وَمَن يُطِعِ اللّهَ وَالرَّسُولَ فَأُوْلَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاء وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقاً {٦٩} ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللّهِ وَكَفَى بِاللّهِ عَلِيماً {٧٠} . [١٢٩]

[١٢٩] النساء ٦٦-٧٠

الخاتمة

إن مما تقدم من المباحث والفصول ، نستطيع أن نخرج بهذه النتائج، ومن ثم أقدم اقتراحا والوصايا :

١- أن الله تعالى جعل الشر والخير ابتلاءً واختباراً ، وجعل لكل منهما أهلاً وأتباعاً ، حكمة منه عز وجل وعدلاً ، وأن هذا هو سنة الله في عباده .

٢- أن طرائق أهل البدع متنوعة وكثيرة ، وأنهم يعاملون أهل الحق تحت قاعدة : الغاية تبرر الوسيلة ، ولو كانت غير أخلاقية ، أو كانت أسفه السفه .

٣- أن من طرائقهم اتخاذ ألقاب السوء سلاحاً ضد الحق وأهله .

٤- أن اتخاذهم لهذا الطريق دلالة على ضعف حججهم وضعف علمهم ، واتباعهم لأهوائهم .

٥- أن لكل قوم وارثا ، فكما حارب الأولون من أهل البدع سلفنا الصالح بهذا السلاح ، فورثتهم سلكوا مسلكهم مع أهل السنة اليوم ، وورثة هؤلاء من بعد سيتخذون طريقهم مع أهل السنة إلى قيام الساعة .

٦- أن أهل السنة منصورون وأنه لا يضرهم من خذلهم أو خالفهم، وإن كان جولة أهل الباطل ساعة، فجولة أهل الحق إلى قيام الساعة ، مصداقاً لما أخبر به الرسول صلى الله عليه وسلم كما تقدم .

٧- الواجب على طلاب العلم من أهل السنة كشف طرائق أهل البدع ، وبيان الحق ، والتحذير من الباطل وأهله ، وقياماً بواجب النصيحة لله ورسوله وكتابه والمسلمين .

وأما الاقتراح فإني أقترح أن تفرد رسالة مستقلة في بيان وكشف طرائق أهل البدع في صد الناس عن الحق وأهله وعن دين الله وسنة النبي صلى الله عليه وسلم .

وهذا آخر ما أردت كتابته عن هذا الموضوع ، أسأل الله تعالى بمنه وكرمه أن يرينا الحق حقاً ويرزقنا اتباعه ، ويرينا الباطل باطلا ويرزقنا اجتنابه ، وأن يستعملنا في طاعته والدفاع عن دينه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم .

والله الموفق ، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد.

وكتبه

عبد الله بن صلفيق القاسمي الظفيري

المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم ٠

٢- موسوعة الكتب الستة – بإشراف صالح آل الشيخ – دار السلام – الرياض – الطبعة الأولى ١٤٢٠

٣- المباحث العقدية في حديث افتراق الأمم – أحمد سردار محمد – عمادة البحث بالجامعة الإسلامية – الطبعة الأولى ١٤٣٠

٤- الرد على الزنادقة والجهمية للإمام أحمد بن حنبل ت :دغن العجمي – دار غراس – الكويت – الطبعة الأولى ١٤٢٦

٥- السنة لابن أبي عاصم . ت : باسم الجوابرة . دار الصميعي – السعودية – الطبعة الثانية – ١٤٢٣

٦- الشريعة لأبي بكر الآجري – ت : عصام موسى هادي – دار الدليل الأثرية – السعودية – الطبعة الأولى ١٤١٤

٧- الفتوى الحموية لشيخ الإسلام ابن تيمية – ت :حمد التويجري – دار المنهاج – السعودية – الطبعة الأولى ١٤٣٠

٨- الفرقان بين الحق والباطل لشيخ الإسلام ابن تيمية – الطبعة الأولى ١٤٠٣- دار إحياء العلوم

٩- الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية لابن القيم – مكتبة دار البيان – الطبعة الأولى – ١٤٢٦

١٠- إكمال المعلم بفوائد مسلم للقاضي عياض – دار الندوة العالمية – الرياض – الطبعة الثانية - - ١٤٢٥

١١- بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية لابن تيمية – تعليق محمد بن عبد الرحمن بن قاسم

١٢- تاريخ بغداد (مدينة السلام) للخطيب البغدادي – ت : مصطفى عبد القادر عطا – دار الكتب العلمية – الطبعة الأولى ١٤١٧

١٣- تاريخ دمشق لابن عساكر – دار الفكر – بيروت ٣٩٩٥

١٤- تفسير القرآن العظيم لابن كثير – دار السلام – الرياض – الطبعة الأولى – ١٤٢١

١٥- تفسير القرآن الكريم للشيخ محمد بن صالح العثيمين – دار ابن الجوزي – السعودية – الطبعة الأولى ١٤٢٣

١٦- جامع الأصول لابن الأثير لأبي السعادات ابن الأثير – ت: عبد القادر الأرناؤوط – مكتبة الحلواني – الطبعة الأولى ١٣٨٩

١٧- سل السيوف والأسنة على أهل الهوى وأدعياء السنة – دار ابن الأثير – الطبعة الأولى ١٤١٥

١٨- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للإمام أبي القاسم اللالكائي – ت: أحمد الغامدي – دار طيبة – الطبعة الثامنة ١٤٢٣

١٩- شرح السنة للإمام أبي محمد البربهاري – تحقيق خالد الردادي – مكتبة الغرباء الأثرية – الطبعة الأولى١٤١٤

٢٠- شرح جوهرة التوحيد للشيخ إبراهيم اللقاني – دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الأولى ١٤٠٣

٢١- صحيح الجامع الصغير وزيادته للإمام الألباني – المكتب الإسلامي – الطبعة الثالثة ١٤٠٨

٢٢- صحيح قصص الأنبياء لابن كثير – سليم الهلالي – مكتبة غراس – الكويت – الطبعة الأولى ١٤٢٢

٢٣- فتح المجيد شرح كتاب التوحيد للشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ –بتعليقات ابن باز – الفقي – الألباني – دار المنهاج – الطبعة الأولى١٤٢٧

٢٤- عقيدة السلف أصحاب الحديث لأبي عثمان الصابوني – ت: ناصر الجديع- دار العاصمة – السعودية – الطبعة الثانية ١٤١٩

٢٥- مجلة السنة – العدد الثالث والعشرون – ذو الحجة١٤١٢

٢٦- مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية – ت:طبع مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف- المملكة العربية السعودية -١٤١٦

٢٧- مواقف الطوائف من توحيد الأسماء والصفات -- د.محمد التميمي –أضواء السلف – الرياض- الطبعة الأولى ١٤٢٢

٢٨- هذه هي الصوفية – عبد الرحمن الوكيل – دار الكتب العلمية – بيروت – توزيع وزارة الأوقاف بالسعودية

٢٩- وسطية أهل السنة بين الفرق – د.محمد باكريم- مكتبة العلوم والحكم – المدينة النبوية – الطبعة الأولى ١٤٢٩

فهرس الموضوعات

م	الموضـــــوع	الصفحة
١	المقدمة :.....	١
٢	التمهيد :.....	٣
٣	المبحث الأول : أن الله خلق العباد للابتلاء	٣
٤	المبحث الثاني : الصراع بين الحق والباطل إلى قيام الساعة.....	٦
٥	المبحث الثالث : ألقاب السوء سلاح كل مبطل.....	٨
٦	المطلب الأول : تنقصهم لله تعالى	٨
٧	المطلب الثاني : تنقصهم للأنبياء عليهم السلام.....	١٧
٨	المطلب الثالث : تنقصهم للرسول صلى الله عليه وسلم	٢٠
٩	المطلب الرابع : تنقصهم للصحابة رضوان الله عليهم	٢٢
١٠	الفصل الأول : ألقاب السوء التي ينبز بها أهل الباطل بها أهل السنة	٢٥
١١	الفصل الثاني : ما ينبز بها أهل الأهواء المعاصرون أهل السنة في هذا الزمان.....	٣٤
١٢	الفصل الثالث : بيان أن الطائفة المنصورة هم أهل السنة على التحقيق	٤٠
١٣	الفصل الرابع : بيان منهج أهل السنة في الاستدلال على مسائل الاعتقاد ، وأثر ذلك فيهم.....	٤٦
١٤	الخاتمة.....	٥٣
١٥	المصادر والمراجع	٥٤
١٦	فهرس الموضوعات	٥٦